إدارة البوليس النسائي

الكوبرا

٢ رحلة الجحيم

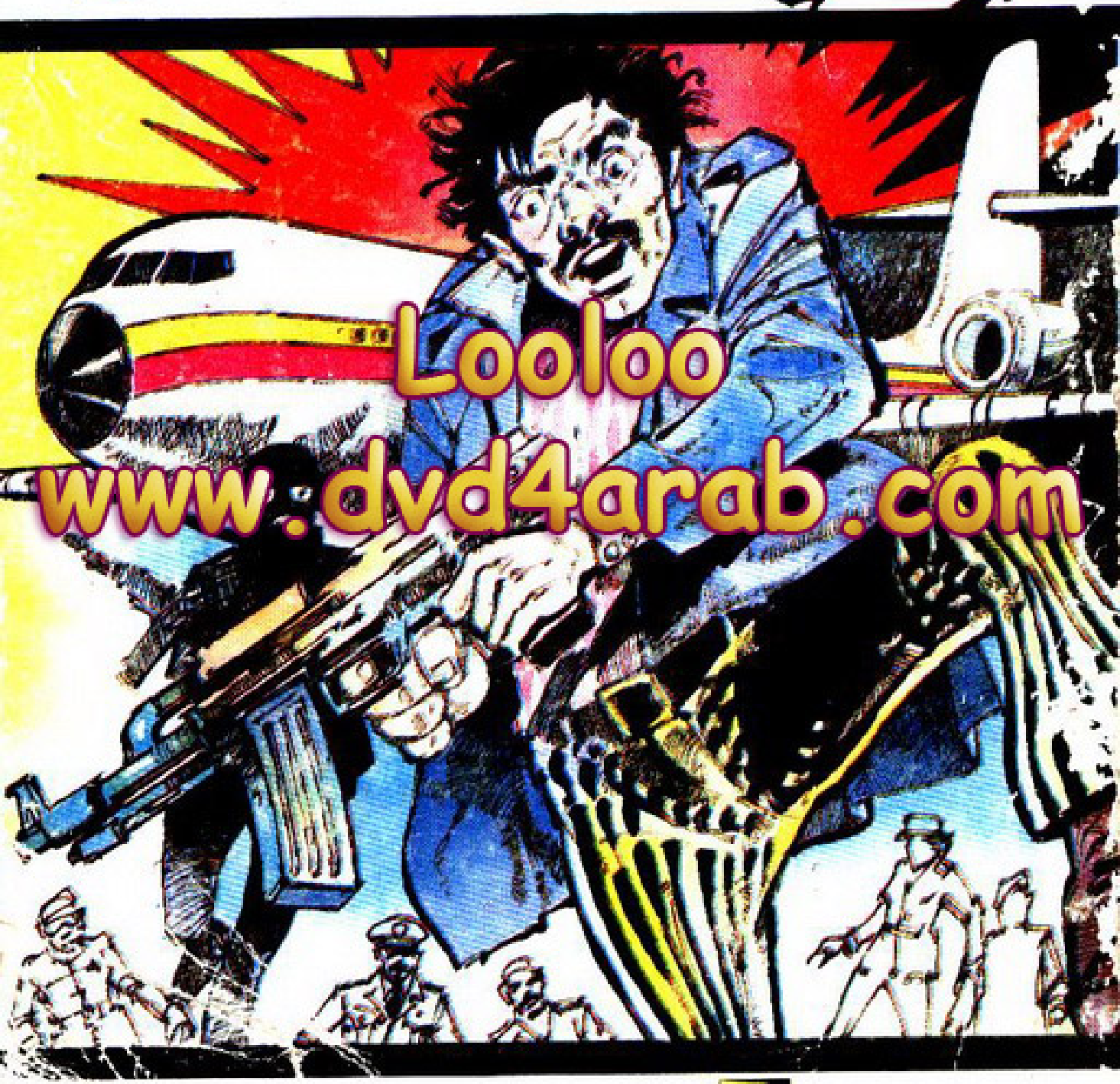

Looloo
www.dvd4arab.com

محمدي صابر

ميدلايت المحدودة

عزيزى القارىء ..

أصبح للشرطة النسائية واقع حقيقى فى بلدان كثيرة من العالم.. وأثبتت المرأة قدرتها فى هذا المجال الصعب.. وفى مصر صار مألوفاً مشاهدة ضابطات البوليس النسائى بزيهن الخاص الجميل.. وأصبح شيئاً عادياً أن تتضمن صفحات الحوادث بالجرائد أخباراً عما تقوم به هؤلاء الضابطات من أعمال بطولية لضبط المجرمين والخارجين على القانون .

ولأننا قد وعدناك -عزيزى القارىء- بكل ما هو جديد وجيد فى نفس الوقت، لذلك كان تفكيرنا فى إصدار هذه السلسلة الجديدة من القصص البوليسية المثيرة والتى لن تجد لها شبيهاً فى أى مكان آخر.. فلن تجد مثيلاً لفريق «الكوبرا» التابع لإدارة الشرطة النسائية.. فى أى مكان آخر بالعالم .

مع تمنياتنا بقراءة ممتعة.. ومزيد من النجاح .

المؤلف

أبطال إدارة البوليس النسائى

● المقدم «حسام عبدالله»

ضابط شرطة ممتاز.. حاصل على عدد من الميداليات الخاصة بقضايا أنهاها فى براعة.. له الفضل فى القبض على مجموعة كبيرة من العصابات والمجرمين قبل أن يصبح مسئولاً عن رئاسة إدارة البوليس النسائى بسبب كفاءته وانضباطه.

وهو وسيم.. رياضى.. حاصل على عدة بطولات فى الألعاب الرياضية ويجيد أكثر من لغة.

● النقيب « هدى عمران »

ذات شخصية قوية حازمة.. تجيد لعبة الكاراتيه وإطلاق الرصاص..

يرجع إليها الفضل فى القبض على تشكيلات إجرامية عديدة بفضل كفاءتها وانضباطها.. وهى ترأس الفريق فى غياب المقدم « حسام » .

● الملازم أول « نورهان »

جمالها رائع.. تهتم بزينتها وأناقتها فى كل وقت.. ولكن جمالها ورقتها يخفيان تحتهما إرادة قوية وقدرة هائلة فى التعامل مع المجرمين.. الذين يخدعهم جمالها.. فيكون مصيرهم السجن فى النهاية .

وهى خبيرة فى إطلاق الأسلحة النارية .

● الملازم أول «سميرة عثمان»

يلقبونها باسم «سمارة» للونها الأسمر الواضح.. حاصلة على دورة تدريبية فى أمريكا.. لها قوة خارقة بفضل لياقتها البدنية العالية.. ولا تميل إلى حمل الأسلحة معها..

سريعة.. مندفعة.. جريئة إلى أقصى حد.

تهديـد بالاختطـاف

كانت الأمور تجرى فى انتظام داخل مطار «القاهرة» الجوى.. وقد امتلأت صالة المسافرين بالركاب الذين حملوا حقائبهم وأمتعتهم، وأغلبهم من السياح الذين قضوا أجازة شتاء دافئة فى «مصر». وقد تقدم البعض لإنهاء إجراءاتهم الجمركية، على حين كان البعض الآخر لا يزال فى انتظار النداء على طائرته، وقد ارتدى المسافرون الملابس الثقيلة بسبب برودة شهر «يناير» القارسة، ودرجة الحرارة التى هبطت تلك الليلة إلى سبع درجات.

ولكن برغم البرودة القارسة فقد كانت العين المتفحصة تلمح نشاطاً غير عادى لرجال الأمن داخل المطار، وقد تناثر عدد من ضباط الشرطة فى قلب المطار، راحوا يتجولون فى المكان بعيون يقظة، وهم يتطلعون إلى وجوه الركاب كأنهم يبحثون عن شىء ما غير مؤكد. وفى الوقت نفسه كان هناك عدد رجال الشرطة السريين فى ملابس مدنية قد تظاهروا أنهم ضمن المودعين، وراحت عيونهم تتفرس فى وجوه الركاب والمسافرين فى تمعّن.

وكانت نظرات رجال الأمن فى المطار تفصح بأن هناك شيئاً غير عادى، كما كانت الإجراءات الأمنية الصارمة تنبىء بذلك أيضاً.

وبالتأكيد لم تكن الإجراءات الأمنية فى تلك الليلة عادية بأى حال من الأحوال، وبدا أن هناك حالة طوارىء غير معلنة داخل المطار.

وبداخل مكتب مدير الأمن فى المطار، كانت تجرى محادثة تفصح عن سر ذلك التوتر الذى يسود أنحاء المطار، وقد جلس مدير أمن المطار اللواء «حمدى» ومعه عدد من ضباط الشرطة برتب مختلفة يبدو على وجوههم القلق والتوتر.

وتساءل مدير أمن المطار: ألم تشتبهوا فى أحد المسافرين؟

أجاب ضابط برتبة عميد: لا يا سيدى اللواء، إن الأمور كلها تبدو طبيعية تماماً، وأغلب الركاب من الأجانب العائدين إلى بلادهم بعد قضاء أجازاتهم فى «مصر» فى ذلك الوقت من العام.

- وحقائب الركاب؟

- إننا نقوم بتفتيشها بدقة بالغة بوساطة أجهزة كشف الأسلحة والمتفجرات، حتى الركاب أنفسهم يخضعون لنظام تفتيش صارم للغاية لا يسمح لأى راكب بإخفاء سكين صغيرة دون الكشف عنها.

غمغم اللواء حمدى قائلاً: أرجو أن يكون البلاغ الذى جاءنا بمحاولة بعض الإرهابيين الأجانب اختطاف إحدى طائراتنا بلاغاً كاذباً.

والتمعت عيناه وهو يضيف: أو أن نتمكن من القبض على هؤلاء الإرهابيين فى الوقت المناسب، وقبل أن يقوموا بعملهم القذر.

تساءل أحد الضباط: ألم تكشف المعلومات السرية التى تلقتها أجهزة الأمن عن هوية هؤلاء الإرهابيين وأسمائهم أو ملامحهم؟

أجاب اللواء حمدى: للأسف فإن كل ما جاءنا من معلومات تفيد بأن بعض الإرهابيين سوف يستقلون إحدى الطائرات المصرية من مطار «القاهرة» قبل منتصف الليل، ثم، وأثناء الطيران سيقومون باختطاف الطائرة بوساطة أسلحة ومتفجرات يخفونها معهم، ولم يحدد البلاغ السرى أى معلومات عن هؤلاء الإرهابيين وجنسياتهم، أو حتى رقم الرحلة التى سيستقلون طائرتها.

هتف أحد الضباط فى ثقة: لن يفلح هؤلاء الإرهابيون فى عبور أجهزة كشف الأسلحة والمتفجرات، فسوف تكشف أسلحتهم حتماً، حتى لو كانت من القنابل أو الأسلحة البلاستيكية المصنوعة خصيصاً كى لا تكشفها أجهزة اكتشاف الأسلحة والمفرقعات، هذه القنابل والأسلحة سيستحيل عبورها من الدائرة الجمركية، لأننا نقوم بتفتيش الحقائب حتى الصغير منها و«الهاندباك» كذلك، فى دقة بالغة.

وقال ضابط آخر: كما أن كل طائرة من طائراتنا يسافر عليها اثنان من رجال الأمن السريين، متظاهرين بأنهم ضمن الركاب للتدخل فى الوقت المناسب، إذا ما حاول أى إرهابى اختطاف الطائرة فيتعاملون معه ويلقون القبض عليه.

ألقى مدير أمن المطار بنظرة إلى ساعته وزفر قائلاً: إنها العاشرة والنصف الآن، وتبقى على الموعد الذى حدده البلاغ السرى ساعة ونصف، فأرجو أن

تشددوا من رقابتكم وأن تكونوا فى أتم يقظة .

وأشار اللواء حمدى بيده ، فأسرع الضباط يغادرون مكتبه ليمارسوا عملهم الخطير ، ووقف مدير أمن المطار لحظة مفكراً فى توتر وقلق ، ثم غادر مكتبه للتأكد من أن إجراءات الأمن تلك الليلة يتم تنفيذها بكل دقة ، وأنه ليست هناك أى ثغرة يمكن أن تسمح للإرهابيين بتنفيذ أهدافهم .

توقفت سيارة صغيرة من طراز فيات «١٢٧» سوداء اللون بجوار سور المطار الخلفى ، وقد ظهرت هياكل الطائرات على البُعد كأنها وحوش صغيرة رابضة فوق الأرض ، وهبط من السيارة شبح فى ملابس سوداء تلفّت حوله فى حذر ، ثم أخرج آلة حادة من جيبه قص بها سور الأسلاك الشائكة ، وتجاوزها ، وراح يسير فى حذر نحو الطائرات البعيدة ، وهو يحمل حقيبة كبيرة سوداء اللون كان يحرص عليها أشد الحرص .

وفجأة أوقفه صوت من الخلف يقول محذراً : قف مكانك وارفع يديك لأعلى وإلا أطلقت عليك الرصاص .

استدار الشبح ببطء فشاهد أحد جنود الأمن المركزى شاهراً سلاحه فى وجهه ، وفى حركة خاطفة استل الشبح سكيناً من صدره ألقاها نحو الجندى فاستقرت فى صدره ، وسقط الجندى على الأرض يتلوى من الألم ثم سكنت حركته ، وعاد الشبح يواصل تقدمه نحو الطائرات البعيدة فى حذر أشد وعيناه تلمعان بنظرة ملتهبة .

* * *

الحادية عشرة مساء ..

وقد وقف ركاب الطائرة المصرية المتجهة إلى «أسوان» فى طابور طويل ينهون إجراءاتهم الجمركية قبل الاتجاه إلى الطائرة ، التى كان مقرراً أن تتحرك من أرض المطار خلال خمس وأربعين دقيقة .

وراح ضابط الجوازات يتفرس فى جواز سفر أحد الركاب أمامه مدون فيه اسم «ماريو آلان» إيطالى الجنسية، وصورته التى وضح فيها الشارب الكثيف والحاجبان الغليظان والأنف ذو الندبة الواضحة التى شوهت الوجه وأعطته منظراً قبيحاً، ثم رفع الضابط عينيه إلى الإيطالى الضخم الجثة وقال باسماً بالإنجليزية: أرجو لك أجازة سعيدة فى بلادنا الدافئة و«أسوان» الجميلة.

هز الإيطالى كتفيه فى حيرة دلالة على عدم فهمه للإنجليزية، ثم قال بالإيطالية: ماذا تقول يا سيدى؟

- لا شىء.

وناوله الضابط جواز سفره.. ثم أعطى إشارة خاصة لأحد رجال الأمن، وكانت هذه الإشارة تعنى إجراء تفتيش دقيق لأمتعة الإيطالى، وحتى ملابسه الثقيلة تعرضت للتفتيش ولكن، لم يكن هناك ما يريب فى أمتعته وملابسه، وانتهت إجراءات التفتيش فجلس

«ماريو» فى صالة الانتظار حتى تنتهى إجراءات بقية الركاب للصعود إلى الطائرة.

وبعد لحظات انضم إليه شاب طويل نحيل له وجه حاد وعينان تبدو فيهما نظرة نفاذة.. وكان مدوناً بجواز سفره اسم «باتريك كانت» إنجليزى الجنسية. واقترب ماريو الإيطالى من «باتريك» وبادره بصوت خفيض قائلاً بالإنجليزية: هل تعرضت لأى متاعب؟ أجاب الإنجليزى بابتسامة ساخرة: وما هى المتاعب التى يمكن أن يلاقيها مجرد سائح عادى لا تحمل حقائبه أى نوع من الممنوعات كالمتفجرات أو الأسلحة مثلاً؟!

اكتسى وجه الإيطالى بملامح قاسية، قسوة رجل قضى نصف عمره داخل السجون، وتساءل قائلاً: هل أنهى «ساكى» و«سوزانا» إجراءاتهما؟

أجاب الإنجليزى: إنهما على وشك إنهائها.

ثم ألقى نظرة غامضة إلى ساعته، فقد تبقت ثلاثون دقيقة فقط!

ابتسم ضابط الجوازات وهو يعيد جواز السفر إلى اليابانى القصير ذى الملامح الباسمة وقال له: رحلة سعيدة يا سيدى.

التقط اليابانى جواز سفره واتجه إلى صالة المسافرين وقد اختفت ابتسامته وحلت محلها نظرة باردة متجهمة وحشية، نظرة رجل من مقاتلى «النينجا» الخارجين على القانون، والذين لا يتورعون عن سفك الدماء لأتفه سبب!

وتحركت «سوزانا» نحو ضابط الجوازات ومدت إليه جواز سفرها، وعطرها الفواح يكاد يدير الرءوس، وشعرها الأشقر القصير كأنه هالة شمس حول وجهها الفاتن، وشفتاها الحمراوان تسيلان رقة وإغراء.

وتطلعت «سوزانا» إلى ضابط الجوازات وتساءلت بصوت كالموسيقى: هل هناك أى مشكلة يا سيدى؟

قال الضابط وهو يتفرس فى ملامحها: إن جواز

سفرك يقول أنك تحملين جنسية «زائير».. فى حين أن ملامحك أوروبية.

ابتسمت «سوزانا» فتألقت عيناها وقالت: إن والدى مكسيكى ووالدتى إنجليزية، ولكن لأنى جئت إلى الدنيا خلال رحلة صيد لوالدىّ فى «زائير» فقد حصلت تلقائياً على الجنسية الزائيرية، وهى ما أفضلها على جنسيتى المكسيكية أو الإنجليزية.

هز الضابط رأسه فى صمت وناول «سوزانا» جواز سفرها وبالإشارة الخاصة نفسها تعرضت «سوزانا» لتفتيش دقيق دون العثور على شىء معها، ولم يظهر على الحسناء أى امتعاض لتفتيشها بتلك الصورة.

وأخيراً استقرت فى المقعد الرابع بصالة المسافرين، وتبادلت نظرة مع زملائها الثلاثة: الإيطالى والإنجليزى واليابانى، نظرة كانت تحمل طابع الأدغال، نظرة لبؤة تستعد للانقضاض على فريستها، وتمزيقها بلا رحمة!

وألقت «سوزانا» نظرة إلى ساعتها..

كانت عقارب الساعة تشير إلى الحادية عشرة والنصف.. وكان هذا يعنى أن الجزء الأول من الخطة قد تم بنجاح فائق وفى التوقيت المضبوط تماماً !

* * *

بدأ عمال الصيانة والنظافة للطائرة الصغيرة «كليوباترا» ذات المحركين من طراز بوينج «٧٣٧» يغادرونها بعد أن أنهوا عملهم داخلها، وقد تحرك طاقم الرحلة المكون من ثلاث مضيفات والطيار ومساعده للصعود إلى الطائرة، فلم تكن الطائرة الصغيرة التى لا يزيد طولها عن خمسة وعشرين متراً، وعدد مقاعدها عن المائة، بحاجة إلى أكثر من هذا الطاقم الصغير خلال رحلتها القصيرة إلى «أسوان».

وخارج الطائرة كانت الأنوار القوية تتيح إبراز كافة تفاصيل الطائرات الراسية فوق أرض المطار،

ومدرجات الهبوط البعيدة المضيئة تبدو كأنها أنهار من الضوء فى قلب العتمة.

وفى أحد الأركان المظلمة اختفى الشبح ذو الملابس السوداء فى حذر وحقيبته فى يده.. وشاهد عمال النظافة وهم يغادرون الطائرة، فتأهب لعمله. واقترب أحد عمال النظافة من مكان الشبح وهو يدفع أمامه عربة صغيرة كانت تحوي المخلفات التى تم جمعها من الطائرة، وفجأة سمع عامل النظافة صوتاً غريباً صادراً من أحد الأركان المظلمة، فاقترب فى دهشة وقد دفعه الفضول لاستكشاف مصدر ذلك الصوت، وفجأة انقض عليه الشبح الأسود وهَوَى بشىء ثقيل فوق رأسه، فترنح عامل النظافة وقد تفجرت الدماء من رأسه وسقط على الأرض بلا حراك.

وخلال ثوانٍ قليلة كان الشبح الأسود قد خلع ملابسه وارتدى ملابس عامل النظافة بعد أن أخفاه فى الركن المظلم، ثم دفع عربة النظافة الصغيرة باتجاه

الطائرة مرة أخرى، وقد استقرت حقيبته أسفل المخلفات داخل العربة الصغيرة، وأوقفه صوت أحد ضباط الحرس الخاص وهو يسأله: إلى أين أنت ذاهب؟

أجاب صاحب الملابس السوداء وقد تعمد خفض وجهه حتى لا تبين ملامحه: لقد نسيت بعض أكياس المخلفات داخل الطائرة وأنا ذاهب لاستعادتها.

راح الحارس يتأمله فى تقطيب ثم هتف به: حسناً، أسرع، فإن ركاب الطائرة على وشك الوصول إليها.

- سأفعل يا سيدى بأسرع ما يمكننى.

وهرع بالعربة الصغيرة وأوقفها تحت الطائرة ثم تلفت حوله فلم يلمح أحداً، فأخرج حقيبته من داخل العربة ووضعها داخل كيس بلاستيكى للقمامة، ثم صعد إلى الطائرة وأسرع باتجاه دورات المياه، وفى حذر فتح حقيبته وأخرج منها عدداً من القنابل والمدافع الرشاشة المفككة إلى أجزاء عديدة، وأخفاها داخل أحواض «السيفون» بعد أن أفرغها من المياه حتى لا تفسد الأسلحة.

وأخيراً أتم مهمته، وما كاد يخرج من دورات المياه حتى فاجأته إحدى المضيفات قائلة: ماذا كنت تفعل هنا؟

فأجاب دون ارتباك: كنت أقوم بتنظيف دورات المياه، وتأخرت قليلاً بسبب بعض الألم فى معدتى.

وتحرك نحو باب الطائرة ليغادرها والمضيفة تنظر إليه فى شك، ثم تبدد شك المضيفة وراحت تُلقى نظرة أخيرة إلى مقاعد الركاب قبل صعودهم للاطمئنان إلى أن كل شىء على ما يرام، وقد نسيت أمر عامل النظافة المريب تماماً!!

الاختطـــاف

الثانية عشرة إلا الربع ..

ألقت «سوزانا» نظرة إلى ساعتها وقالت: لقد تم الجزء الثانى من الخطة.

لمعت عينا الإيطالى ببريق جهنمى وقال: تبقى آخر جزء، وهو الذى سنقوم به، وسيحين موعده بعد قليل، ونحن على ارتفاع آلاف الأقدام عن الأرض!

وابتسم فى وحشية فلمعت أسنانه الفضية العريضة، وبعد قليل توقف أتوبيس كبير أمام الصالة، فتبادل الأجانب الأربعة النظرات ثم استقلوا الأتوبيس الذى اتجه بهم إلى الطائرة الصغيرة.

وخلال خمس دقائق كان جميع الركاب يستقرون فوق مقاعدهم بداخل الطائرة الصغيرة «كليوباترا».. وقد أغلقت أبواب الطائرة واستعدت للإقلاع.

وهمس «ساكى» لزملائه: سوف أذهب إلى دورة المياه لإعادة تركيب الأسلحة والمدافع الرشاشة حتى تكون جاهزة للعمل.

وتحرك باتجاه دورات المياه، وقد انشغل بقية الركاب بحديث باسم، على حين اندفعت الطائرة تجرى فوق المدرج تأهباً للطيران.

* * *

دقت الساعة اثنتى عشرة دقة..

وتنهد مدير أمن المطار فى ارتياح، فقد انتصف الليل دون أن يحدث ما يعكّر صفو الأمن.

وفجأة اندفع أحد الضباط لاهثاً نحو مدير الأمن وهتف به فى قلق شديد: لقد عثرنا على أحد جنود

الأمن المركزى المكلفين بحراسة سور المطار مصاباً بطعنة سكين فى صدره، ونقلناه بين الحياة والموت إلى أقرب مستشفى.

هتف اللواء «حمدى» فى ذهول: ماذا تقول؟ وما السبب فى إصابة هذا الجندى؟

أجاب الضابط لاهثاً: إن حالة الجندى سيئة ولا يستطيع الحديث، ولكن يبدو أنه كانت هناك محاولة للتسلل إلى المطار هذا المساء، وأن من طعن الجندى قد تمكّن من دخول المطار من السور الخلفى المظلم.

تساءل اللواء حمدى فى قلق شديد: وما معنى ذلك؟

وفى نفس اللحظة اندفع عامل النظافة بوجهه المغطى بالدماء نحو مدير الأمن، وقال متألماً: لقد اعتدى علىّ شخص مجهول بآلة حادة ففقدت الوعى، وعندما أفقت لم أعثر على ملابسى أو عربة النظافة التى كانت معى.

ومضت عينا مدير أمن المطار وهتف: يا إلهى، لقد تكشّف الأمر، ولابد أن من تسلل إلى المطار وأصاب جندى الحراسة هو من اعتدى على عامل النظافة أيضاً وحصل على ملابسه وعربته، وعاد بهما إلى الطائرة التى كان يجرى تنظيفها استعداداً لطيرانها.

تساءل الضابط بدهشة: ولكن لماذا يفعل ذلك؟

أجاب اللواء: من المؤكد أنه كان يحمل معه سلاح الإرهابيين وأراد أن يتركه لهم داخل الطائرة دون أن يتنبه أحد إلى حقيقته.. وفى الوقت نفسه فإنه سيمكن للإرهابيين أن يركبوا الطائرة كأى سياح عاديين دون أن يحملوا أى أسلحة، ثم يحصلوا عليها بعد ذلك من داخل الطائرة.

غمغم الضابط فى ذهول: يالها من خطة رهيبة.

اندفع اللواء «حمدى» نحو عامل النظافة هاتفاً: ما اسم الطائرة التى كنت تقوم بتنظيفها؟

أجاب العامل فى وهن: إنها طائرة صغيرة من طراز

بوينج (٧٣٧) اسمها «كليوباترا» كانت تستعد للإقلاع إلى «أسوان».. وقد شاهدتها وهى تجرى فوق أرض المطار وتتأهب للطيران قبل مجيئى إلى هنا.

صاح اللواء فى الضابط: فلتسرع بإرسال إشارة إلى قائد هذه الطائرة لتخبره بوجود إرهابيين فوقها، وتطلب منه العودة بالطائرة مرة أخرى إلى مطار «القاهرة».

- سأفعل حالاً يا سيدى.

وهرع الضابط نحو برج المراقبة، ووقف اللواء حمدى مكانه وقد اكتسى وجهه بغضب عميق هائل.

* * *

استقرت الطائرة الصغيرة على ارتفاع آلاف الأقدام، وقد اختفت أضواء مدينة «القاهرة» التى تجاوزتها الطائرة بأميال عديدة.

وألقت «سوزانا» نظرة مليئة بالسخرية والثقة من

نافذة الطائرة، كان كل شيء يجرى كما خططت له أبرع عقول الإرهاب فى العالم .

وفجأة مالت الطائرة وبدأت تغيّر اتجاهها بزاوية حادة، وعادت أضواء مدينة القاهرة تظهر من جديد بأسفل، والطائرة تحلق فوقها .

تبادل «باتريك» و«ماريو» و«سوزانا» نظرة دهشة وقلق، وهمست «سوزانا» فى شك: إن الطائرة تعود مرة أخرى إلى «القاهرة»، ترى لماذا ؟

وظهرت إحدى المضيفات محاولة إخفاء اضطرابها وهى تقول: الرجا إعادة ربط الأحزمة لأننا سنعاود الهبوط فى مطار «القاهرة».. فقد طرأ خلل صغير فى المحركات استلزم عودتنا إلى المطار مرة أخرى .

ضاقت عينا «ماريو» فى شك قاتل وقال: إن المسألة لا تبدو لى كذلك، لابد أنهم اكتشفوا حقيقة ما حدث .

«سوزانا»: فلنسرع بالسيطرة على الطائرة وإجبارها على تحويل مسارها .

ولكن وقبل أن يتحرك أحدهم اندفع رجلا الأمن المكلفان بحماية الطائرة أثناء الرحلة، وقد أشهر كل منهما مسدساً فى يده، وصاح أحدهما فى الركاب: لا يتحرك أحدكم من مكانه وإلا اعتبرناه إرهابياً وأطلقنا عليه الرصاص، لأنه يوجد بعض الإرهابيين داخل هذه الطائرة .

تعالت صيحات الدهشة والفزع من الركاب، وتبادل «باتريك» و«ماريو» و«سوزانا» نظرة قلق شديدة .

وهمس «باتريك»: لقد اكتشفوا الحقيقة، ويبدو أننا وقعنا فى فخ لا مهرب منه .

ولمعت عينا «سوزانا» بنظرة كاللهب وهى تنظر إلى الخلف وقالت: لا أظن .

وفى نفس اللحظة اندفع «ساكى» خارجاً من دورة

المياه شاهراً مدفعاً رشاشاً..

وصاح فى رجلى الأمن: ألقيا سلاحكما.

وجاوبه رجلا الأمن بطلقات الرصاص، ولكن «ساكى» ألقى بنفسه على الأرض مُطلقاً دفعة رصاص من مدفعه أصابت هدفها بالضبط، وسقط رجلا الأمن مضرجين بدمائهما ومعهما اثنان من المضيفات أصابهما الرصاص، وتعالى صراخ الركاب فى هلع من صوت الرصاص، وألقوا بأنفسهم تحت المقاعد، وانتهز بقية الإرهابيين الفرصة فقفزوا من مقاعدهم، وأسرعوا يستولون على مسدسى رجلى الأمن، وألقى إليهم «ساكى» بالمدافع الرشاشة والقنابل، وصاحت «سوزانا» وهى تلوّح بمدفعها الرشاش فى وجوه الركاب: لايتحرك أحدكم وإلا جعلته يرقص تحت طلقات الرصاص وهى تخترق رأسه!

فانكمش الركاب فى هلع، وتعالى بكاء الأطفال وصراخهم.. وساد الذعر قلب الطائرة.

انكمش الركاب فى هلع.. وتعالى بكاء الأطفال

واندفعت «سوزانا» إلى حجرة القيادة شاهرة مدفعها الرشاش، وصاحت فى الطيار الذى كان يستعد للهبوط فى مطار القاهرة: لقد اختطفنا الطائرة وهى تحت سيطرتنا، وعليك أن تطيع أوامرنا منذ هذه اللحظة وإلا أفرغت رصاص مدفعى الرشاش فى رأسك.

أدار الطيار رأسه فشاهد السلاح المصوّب إليه، وبحركة مباغتة تناول مسدساً صغيراً للطوارىء كان يخفيه داخل سترته وأطلق منه الرصاص على «سوزانا».

وصرخت الحسناء من الألم عندما أصابتها الرصاصة واستقرت فى ذراعها اليسرى بألم حاد كالنار، وصاحت فى توحش وأصبعها يضغط فوق زناد مدفعها الرشاش، فانطلق الرصاص نحو الطيار الذى انتفض لحظة فى مكانه ثم تهاوى فوق مقعده بلا حراك.

وصاحت «سوزانا» بصوت وحشى فى مساعد الطيار: هل ستطيع أوامرنا أم تلحق بزميلك؟

ظهر الرعب على المساعد وقال: سأفعل كل ماتأمروننى به .

– حسناً .. عليك بتحويل اتجاه الطائرة وقيادتها إلى «قبرص» والهبوط بها هناك!

وأشارت إلى جهاز الاتصال قائلة: وعليك أيضاً أن تخبرهم فى مطار «القاهرة» بأننا قمنا باختطاف الطائرة برغم كل احتياطات الأمن التى قاموا بها، وأن أى محاولة من جانبهم لاعتراض الطائرة فى الجو من خلال سلاح الطيران المصرى، سيكون ثمنها نسف الطائرة بمن فيها بقنابلنا .

تساءل المساعد فى ذعر: ولكن ما هى طلباتكم ؟

لطمت «سوزانا» المساعد بمدفعها الرشاش على وجهه بعنف صارخة: نفذ ما آمرك به أيها الغبى دون أسئلة .

فرمقها المساعد فى هلع وقد سالت الدماء من أنفه وفمه بسبب اللطمة القاسية، وأمسك بجهاز الاتصال

اللاسلكى وراح يطلب مطار «القاهرة»، بعد أن غيّرت الطائرة الصغيرة وجهتها، صوب البحر الأبيض المتوسط .. إلى «قبرص»!

مهمة.. بعد منتصف الليل

أشار المقدم «حسام عبدالله» إلى ضابطات فريق «الكوبرا» الثلاث قائلاً بوجه مقطّب: تفضلن بالجلوس.

فتبادلت النقيب «هدى» والملازم «نورهان» والملازم «سمارة» نظرة دهشة وحيرة.

كانت الساعة تقترب من الثالثة فجراً، وكان من العجيب استدعاء المقدم حسام لضابطات فريق «الكوبرا» فى ذلك الوقت المتأخر من الليل. وشعرت «هدى» أن الأمر خطير جداً أخطر مما تصورت عندما جاءها أمر الاستدعاء قبل عشرين دقيقة خلال الخط

التليفونى الخاص فى شقتها، والذى يعمل باللاسلكى ضماناً لعدم حدوث أى عطل به .

تساءلت «سمارة» بعينين مازالتا تحملان آثار النعاس قائلة: هل استدعيتمونا من أجل مهمة خاصة لم تكن تحتمل الانتظار حتى الصباح ؟

لم يرد المقدم «حسام» على الفور، وأشعل سيجارة التقط منها أنفاساً سريعة متلاحقة قبل أن يسحقها فى المنفضة أمامه، وتطلع إلى الضابطات الثلاث وسألهن فجأة: هل عرفتن بأمر اختطاف الطائرة المصرية «كليوباترا» التى كانت متجهة إلى «أسوان»؟

أجابت «هدى» فى بعض الدهشة: لقد استمعت إلى نشرة الأخبار من مذياع سيارتى وأنا قادمة إلى هنا، وعرفت بما حدث .

وتساءلت «نورهان» بعينين ضيقتين: هل تتعلق مهمتنا القادمة بهذه الطائرة المخطوفة ؟

أجاب المقدم «حسام» فى هدوء: هذا صحيح تماماً .

نورهان: ولكننا لانعمل خارج مصر، وحسبما عرفت فقد تم اختطاف الطائرة «كليوباترا» إلى «قبرص» .

المقدم «حسام»: لقد عادت الطائرة إلى «مصر» مرة أخرى، فقد رفضت الحكومة القبرصية السماح لها بالهبوط فى مطارها، وذلك بطلب منا لحكومة «قبرص»، ولأن الطائرة من طراز خاص صغير ولا تحتمل السفر أكثر من ألف وخمسمائة كيلومتر لأنها ذات محركين اثنين فقط، كما أن خزان وقودها لا يحمل من الوقود العادى والاحتياطى أكثر مما يسمح للطائرة بقطع هذه المسافة، لذلك فقد خططنا لترفض حكومة «قبرص» استقبال الطائرة، وأيضاً الدول المجاورة مثل «اليونان» و«تركيا» و«سوريا»، وذلك لإجبار الطائرة على العودة إلى «مصر» مرة أخرى خوفاً من نفاد الوقود .

تساءلت هدى فى اهتمام: وقد نجح هذا التخطيط أليس كذلك ؟

– بالفعل، ولكن الإرهابيين أجبروا مساعد الطيار على الهبوط فى مطار «أسوان» وليس فى مطار «القاهرة» ليتاح لهم حرية أكبر فى التعامل معنا داخل مطار «أسوان» الذى يحيطه الخلاء من كل جانب، ويسهل كشف أى محاولة للتسلل إليه أو اقتحام الطائرة لتحرير ركابها.. وقد هبطت الطائرة منذ دقائق قليلة فى مطار «أسوان» بعد أن نفد خزان وقودها تماماً وكادت تتعرض لكارثة!

هدى: لقد عرفت من نشرة الأخبار أن الإرهابيين أربعة أفراد، وقد قاموا بقتل الطيار داخل الطائرة وأصابوا اثنين من رجال الأمن ومضيفتين بإصابات سيئة.

حسام: هذا صحيح، أما الذى لم تقله نشرة الأخبار فهو أن هؤلاء الإرهابيين الأربعة غير معروفين عالمياً، وليس لهم ملفات فى إدارات مكافحة الإرهاب أو «الأنتربول» مما سهّل لهم المرور من كل الإجراءات

الأمنية، دون الشك فيهم واكتشاف حقيقتهم، كما أنهم أدخلوا أسلحتهم وقنابلهم إلى الطائرة بطريقة ماكرة تدل على أن هناك عقلاً تنظيمياً إرهابياً على درجة عالية جداً من البراعة والذكاء يقف خلفهم.

سمارة: وما هى مطالب هؤلاء الإرهابيين الأربعة؟

المقدم حسام: إنهم يطالبون بالإفراج عن عدد من المجرمين والإرهابيين العالميين، الذين قبضت عليهم الشرطة المصرية وفرق مكافحة الإرهاب فى بلادنا، وهم يريدون طائرة خاصة تقلع مع هؤلاء الإرهابيين خارج «مصر»، وإلا قاموا بنسف الطائرة «كليوباترا» بركابها، وبالطبع فقد رفضت حكومتنا الإذعان لهذه المطالب على الفور، وإن لم تُعلن ذلك للإرهابيين، وطلبت منهم مهلة حتى الصباح لدراسة الأمر، وإن كانت هذه المهلة فى الحقيقة للتخطيط للقبض على هؤلاء الإرهابيين دون وقوع المزيد من الخسائر فى أرواح الركاب داخل الطائرة، فهذا هو ما يهمنا فى المقام الأول!

هدى: ولماذا لم يتم تكليف قوات «العمليات الخاصة» و«مكافحة الإرهاب» بالتخطيط لاقتحام الطائرة والقبض على الإرهابيين الأربعة ؟

المقدم «حسام»: لقد فكر المسئولون فى ذلك ولكنهم رأوا أن أية محاولة لاقتحام الطائرة سوف تكون نتيجتها جسيمة، فإن هؤلاء الإرهابيين سيقابلونها بنسف الطائرة وقتل كل ركابها، فقد قتلوا الطيار وأصابوا ستة آخرين ولن يتورعوا عن قتل وإصابة المزيد، ولذلك فقد عُقد اجتماع على أعلى مستوى فى الدولة مابين وزارة الداخلية ووزارة الدفاع والمخابرات، واستقر الأمر على أن يتولى فريق «الكوبرا» للشرطة النسائية محاولة القبض على الإرهابيين الأربعة وتحرير الركاب وضمان سلامتهم، وقد جاءنا تكليف بذلك من وزير الداخلية مباشرة.

قالت «نورهان» فى قلق: إنها مهمة خطرة جداً يتوقف على نجاحها حياة أبرياء كثيرين.

وتساءلت «سمارة»: ولكن كيف يمكننا القيام بهذا العمل، هل سنقتحم الطائرة ونتعامل مع هؤلاء الإرهابيين و....

قاطعها المقدم حسام بإشارة حاسمة من يده قائلاً: لا، إننا لن نحاول اقتحام الطائرة بل سنلجأ إلى أقل الوسائل خطورة فى دخول الطائرة ضماناً لسلامة ركابها، وإلا لقامت قوات مكافحة الإرهاب باقتحام الطائرة فهى أقدر منا على القيام بهذه المهمة.

تساءلت «نورهان»: كيف ذلك؟ هل ستلجأون إلى الحيلة كأن ترسلوا إليهم طعاماً به مواد منومة؟

أجاب المقدم «حسام»: لا، إننا لن نلجأ لمثل هذه الحيلة أو غيرها، فمثل هؤلاء الإرهابيين لايمكن أن تخدعهم مثل هذه الأشياء، وقد حذّرونا بأن أى محاولة للخديعة مثل إطلاق الغازات المنوّمة عليهم أو ما شابه ذلك من أعمال، سيكون نتيجتها نسفهم للطائرة بمن فيها، فالموت أفضل لديهم من وقوعهم فى قبضتنا كما قالوا!!

وصمت لحظة ثم أضاف: إن آخر رسالة بعث بها الإرهابيون يطلبون فيها طبيبة خاصة لانتزاع رصاصة أطلقها الطيار على واحدة من الإرهابيين واستقرت فى ذراعها، وسوف تقوم «نورهان» بدور تلك الطبيبة، وستدخل الطائرة بهذه الصفة لانتزاع الرصاصة من الإرهابية، وعليها أن تتعلل للبقاء فى الطائرة لأى سبب.

ظهرت الدهشة على وجه «نورهان» وقالت: ولكننى لاأفهم شيئاً فى مثل هذه الأشياء.. فكيف يمكننى انتزاع رصاصة من ذراع تلك الإرهابية المجرمة؟

المقدم «حسام»: سوف تصحبك فى سفرك إلى «أسوان» بعد قليل طبيبة متخصصة، وستشرح لك خلال السفر كيف تقومين بانتزاع الرصاصة وتطهير مكانها وتضميد الجرح.

صمتت «نورهان» فى قلق وهى تفكر فى تلك المهمة العجيبة التى توشك أن تقوم بها بعد قليل،

وأشار المقدم «حسام» إلى «هدى» قائلاً: أما أنت فسوف تقومين بدور مضيفة، فقد أصيبت مضيفتان برصاص الإرهابيين كما أخبرتكم، أما الثالثة فقد أصيبت بانهيار عصبى، والإرهابيون وركاب الطائرة فى حاجة إلى من يقوم بخدمتهم وتقديم الطعام لهم، وسوف تقومين بدور المضيفة وتدخلين الطائرة بهذه الصفة!

تساءلت هدى: وبعد ذلك، ماذا سنفعل داخل الطائرة؟

قطّب المقدم «حسام» حاجبيه قائلاً: إن هذا متروك للظروف فليست لدينا خطة محددة، والأمر يعتمد عليكما، فإذا ما رأيتما أن الفرصة سانحة وأنكما تستطيعان التغلب على الإرهابيين الأربعة والقبض عليهم دون أن يستخدموا أسلحتهم، فانتهزا تلك الفرصة بشرط ألا تعرضا حياة الركاب للخطر، أما إذا استحال عليكما القبض على الإرهابيين بسبب قنابلهم وأسلحتهم فعليكما بالبقاء داخل الطائرة وانتظار أى

محاولة لإنقاذ الركاب من جانبنا، لتشاركا فيها وتساعدانا من داخل الطائرة .

تساءلت سمارة: وأنا، ماذا ستكون مهمتى ؟

المقدم حسام: سوف تكون مهمتك متأخرة بعض الشيء، فإذا لم تستطع النقيب «هدى» والملازم «نورهان» السيطرة على الإرهابيين فربما يكون بإمكانك أن تفعلى شيئاً ما لمساعدتهما، وإن كنت لا أدرى حتى الآن طبيعة هذا الشيء، فإن الوقت لم يتسع لنا لوضع خطة مناسبة، وربما نتمكن من وضع هذه الخطة خلال الساعات القليلة القادمة بعد أن تتضح الأمور أكثر .

مرت لحظة صمت، وتساءلت «هدى»: وهل أعطى الإرهابيون للمسئولين مهلة لتنفيذ مطالبهم ؟

المقدم «حسام»: نعم، لقد أعطونا مهلة حتى العاشرة صباحاً، وقد هددوا أنه إذا لم يتم تنفيذ مطالبهم والإفراج عن زملائهم فسوف يقومون بقتل أحد الركاب كل ساعة .

قال المقدم حسام: لقد أعطانا الإرهبيون مهلة حتى العاشرة صباحاً

هتفت «سمارة» فى غضب: هؤلاء المتوحشون، إنهم لا رحمة فى قلوبهم.

غمغمت «نورهان» فى غضب أشد: نحن أيضاً لن يكون فى قلوبنا أى نوع من الرحمة فى التعامل معهم.

ألقى المقدم «حسام» نظرة إلى ساعته وقال: هناك طائرة هليكوبتر خاصة ستقلع بكُنَّ إلى أسوان بعد عشرين دقيقة من مطار «ألماظة».. وستحملكن إلى هناك سيارة خاصة تنتظر بالخارج..

تساءلت «هدى»: ألن تسافر معنا إلى أسوان يا سيادة المقدم؟

ضاقت عينا المقدم «حسام» وأجاب فى لهجة غامضة: سأكون قريباً منكن فى الوقت المناسب.

وفى صوت قوى أضاف: فلتكونا عند حسن ظنى، وحُسن ظن الجميع، وتذكرا أن عملنا هو حماية أرواح الأبرياء ولو كان الثمن حياتنا، فهذا هو شعارنا نحن رجال الشرطة!

ومد يده يصافح الضابطات الثلاث فى قوة وعيناه تعكسان مزيجاً من التحدى والنضال الذى لا يعرف اليأس أبداً .

فى قلب الجحيم

ما أن هبطت الطائرة الهليكوبتر أمام مبنى مديرية أمن «أسوان»، حتى اندفع مدير الأمن بالمحافظة نحو الضابطات الثلاث وهتف بانفعال: إن تلك الإرهابية داخل الطائرة يكاد يصيبها الجنون لتأخرنا فى إرسال طبيبة إليها، فمن منكن ستذهب إليها باعتبارها الطبيبة ؟

تقدمت «نورهان» قائلة: أنا .

وصافحت الطبيبة التى رافقتها طوال الرحلة وقالت لها: أشكرك لكل ما بذلته معى من مجهود .

قالت الطبيبة والدموع فى عينيها: كونى حريصة على نفسك .

نورهان : لا تخشى شيئاً ، فإن عملنا قريب من عمل الأطباء ، فأنتم تستأصلون الأورام الخبيثة من المرضى ليشفوا ، ونحن أيضاً نستأصل المجرمين والأشقياء من المجتمع ليصير أفضل !

وعانقت «نورهان» «سمارة» و«هدى» التى همست لها : لن أتأخر عليك ، ولا تحاولى إثارة المتاعب مع هؤلاء الإرهابيين قبل أن ألحق بك داخل الطائرة .

أومأت «نورهان» برأسها موافقة والتقطت حقيبة الأدوات الطبية ، ثم اتجهت إلى سيارة مدير الأمن التى انطلقت تشق الطريق باتجاه المطار بأقصى سرعتها ، وقد انبثق الفجر تماماً وأضاء معالم المدينة التى استيقظت على ذلك الكابوس الجاثم فى مطارها !

وأخيراً توقفت السيارة أمام المطار ، وظهرت الطائرة الصغيرة «كليوباترا» وقد تم إخلاء المطار من الطائرات الأخرى فبقيتْ «البوينج» رابضة وحدها فوق أرض المطار ، على حين ظهرت بعض المدرعات

والدبابات وقوات الجيش والصاعقة ، تحيط بالطائرة على مسافة لتأمينها ، دون أن تتدخل .

أمسك مدير الأمن بجهاز اللاسلكى معه وراح يخاطب الطائرة ، ويخبر الإرهابيين بوصول الطبيبة ، وجاء صوت «سوزانا» عبر جهاز الإرسال فى غضب وسباب وهى تقول : ابعثوها لى بسرعة .

التفت مدير الأمن إلى «نورهان» قائلاً : هيا ، فلا وقت للانتظار .

حملت «نورهان» حقيبتها الطبية الصغيرة التى كانت تحوى بعض المشارط والضمادات والمطهرات ، وغادرت سيارة مدير الأمن ثم اتجهت إلى الطائرة فى خطوات ثابتة ، وتوقفت أمام سلم الطائرة التى انفتح بابها الأمامى وأطل منه وجه «سوزانا» وهى تلوّح بمدفعها الرشاش بيدها اليمنى ، وقد تدلت يدها اليسرى المصابة مغطاة بالدماء ، وصاحت «سوزانا» فى وحشية إلى «نورهان» : ماذا تنتظرين أيتها الغبية ، هيا اصعدى لأعلى بسرعة فالألم يقتلنى .

ترامقت الاثنتان لحظة، وابتلعت «نورهان» الإهانة فى صمت، فقد أدركت أنها ذاهبة إلى قلب الجحيم نفسه، وأدهشها أن فتاة بمثل جمال «سوزانا» الخارق، يمكن أن تكون إرهابية تطلق الرصاص وتقتل بلا رحمة، بنفس البساطة التى تضع بها مساحيق التجميل فوق وجهها!

صعدت «نورهان» سلم الطائرة فى هدوء، وجذبتها «سوزانا» بعنف إلى الداخل صارخة: هيا أسرعى، هل تظنين أنك تتنزهين على الكورنيش؟

ومدت يدها السليمة تفتش ملابس «نورهان» وحقيبتها خوفاً من أن يكون معها أسلحة، وعندما اطمأنت كشفت ذراعها اليسرى فشاهدت «نورهان» جرحاً عميقاً فى الذراع قد تجلطت الدماء فوقه، وصرخت «سوزانا» بها: هيا انتزعى تلك الرصاصة اللعينة.

أجابت «نورهان» فى هدوء: إننى بحاجة إلى بعض الماء الساخن أولاً لتنظيف الجرح.

لوّح «ماريو» الإيطالى بمدفعه الرشاش فى غضب قائلاً: ومن أين سنحصل على الماء الساخن هنا؟

أجابته «نورهان» فى هدوء: من المطبخ، سآتى به.

أشارت «سوزانا» إلى اليابانى قائلة: اذهب معها ولا تجعل عينيك تغفلان عنها.

أجابها «ساكى» فى قسوة: إن عينىَّ لا تغفلان حتى وأنا نائم.

تحركت «نورهان» إلى قلب الطائرة، فشاهدت الركاب وقد تجمعوا فى مؤخرتها وقد أصابهم الرعب وانخرطوا فى البكاء الشديد.

كان أغلبهم من الأطفال والنساء مما جعل «نورهان» تتأكد أنهم سيكونون مصدر عبء كبير عند محاولة القبض على الإرهابيين، وكان الإنجليزى «باتريك» واقفاً مصوباً مدفعه الرشاش إلى الركاب، على حين كان رجلا الأمن المصابان ملقيين مقيدين أمام دورة المياه، والمضيفتان المصابتان تئنان من جراحهما دون أن تقدرا على الحركة.

أحست «نورهان» بغضب شديد حاولت أن تكبته لئلا يظهر على وجهها، وكانت ترغب فى الحصول على صورة كاملة للطائرة من الداخل والتأكد من عدد الإرهابيين، ولذلك طلبت الماء الساخن لتتحرك داخل الطائرة وتكتشف كل أجزائها.

واتجهت إلى المطبخ وأحضرت بعض الماء الساخن وعيناها تفحصان كل شبر حولها، ثم عادت إلى «سوزانا» وعيون الركاب معلقة بها فى رعب وجزع كأنها تستنجد بها، ولكن، لم يكن أوان المساعدة قد حان بعد!

وبدأت «نورهان» عملها فنظفت الجرح بالماء الساخن، وأخرجت مشرطاً راحت توسع به الجرح لالتقاط الرصاصة، فأغمضت «سوزانا» عينيها وعضت على شفتيها ألماً دون أن تصدر منها آهة واحدة، مما جعل «نورهان» توقن من مدى قوة الإرهابية الحسناء حتى على نفسها، وقد وقف اليابانى

على مسافة خطوة واحدة مصوباً مدفعه الرشاش إلى رأس «نورهان»، لإفراغه فيها إذا حاولت القيام بأى عمل!

ولكن «نورهان» كانت تعرف أن الوقت المناسب لم يحن بعد، والتقطت الرصاصة بغتة وهى تتعمد إيلام الإرهابية بأكبر قدر من الألم، وصرخت «سوزانا» من الألم فى توحش، وامتدت يدها السليمة لتصفع «نورهان» على وجهها صارخة: ماذا تفعلين أيتها الغبية، هل أنت طبيبة أم جزارة؟

تراقصت دماء الغضب إلى درجة الجنون فى عينى «نورهان»، فقد كانت تلك هى المرة الأولى فى حياتها التى تواجه فيها مثل هذه الإهانة بأن يصفها أى إنسان، وكان مثل هذا العمل كفيلاً بأن يجعلها تقابل من قام به بدرس لا يمكن أن ينساه مدى حياته!

ولكنها كتمت غضبها المشتعل وهمست لنفسها: سوف يجىء أوان الحساب قريباً بكل تأكيد، وسيكون حساباً عسيراً جداً.

وأخرجت الرصاصة ونظفت الجرح ثم ربطته بشاش بعد أن رشت فوقه «اسبراى» خاصًا. وهبت «سوزانا» واقفة وهى تقول «لنورهان» فى تهديد: أرجو أن أعاف قريباً ويخف ألمى، وإلا فسأجعل كل جزء من جسدك يمتلىء بالرصاص، ولن يتسع الوقت لك حتى لتألمى!

رمقتها «نورهان» فى صمت دون أن تؤثر فيها الكلمات المهددة، وتأملتها «سوزانا» بدهشة وقالت: إنك تبدين غير منزعجة على الإطلاق لوجودك وسط هذا الجحيم كأنك لا تعبئين به، ومن العجيب أنهم أرسلوا إلينا طبيبة لها مثل جمالك الفاتن دون أن يخشوا عليها من الموت، أو أى خطر آخر؟

انطلق الإيطالى القبيح ضاحكاً وهو يقول: لعل ذلك من حُسن حظنا، وعندما ننتهى من ذلك الأمر فربما ألهو قليلاً مع هذه الطبيبة الفاتنة، حتى تعالجنى من بعض أمراضى المستعصية، وخاصة مع الفتيات الجميلات!

رمقت «نورهان» الإيطالى القبيح بنظرة ساخرة، فقد كانت موقنة أنه عندما يحين وقت اللهو، فسوف تلقن ذلك القبيح درساً يجعله يتمنى لو أنه لم يتعرف إلى امرأة فى حياته، وخاصة الحسناوات منهن!!

والتفتت إلى «سوزانا» قائلة: هل يمكننى علاج المضيفتين والحارسين المصابين؟

تساءلت «سوزانا» ساخرة: ولماذا؟

نورهان: إنهم مصابون ويتألمون بشدة و...

قاطعتها «سوزانا» فى سخرية وقسوة قائلة: فليتألموا كما يشاءون، فإنك لن تعالجى أحداً سوانا، وستبقين هنا فمن يدرى، قد نحتاج إليك مرة أخرى.

اكتسى وجه «نورهان» بالغضب وهتفت: لقد جئت لعلاج المصابين وسأعالجهم رغماً عن أى شىء هنا.

لمعت عينا اليابانى وزمجر فى غضب قائلاً: يبدو أنك فى حاجة إلى درس قاسٍ حتى تتعلمى الطاعة فى هذا المكان.

وقفز فى الهواء بطريقة عجيبة مُطلقاً صيحة خاصة بمقاتلى «النينجا»، ودار دورتين فى الهواء فى حيِّز ضيق بمهارة بالغة، ثم وبطريقة خاطفة صوّب ضربة إلى وجه «نورهان» لو أصابتها لحطمت وجهها؛ ولكن «نورهان» تحاشت الضربة بسرعة، وقد أدركت أن اليابانى من مقاتلى «النينجا» المتوحشين الذين يقتلون دون أن تطرف عيونهم.

واصطدمت قدم اليابانى بجدار الطائرة المعدنى فى صوت ثقيل فانبعج الجدار المعدنى بسبب الضربة الهائلة!

تراجعت نورهان إلى الوراء فى دهشة شديدة من قوة اليابانى غير العادية، وقالت «سوزانا» ساخرة: إن هذا يعطيك درساً جيداً بأن تفعلى ما نطلبه منك فقط، وإلا فإنك ستندمين على اليوم الذى ولدتك فيه أمك!

وأشارت إلى «باتريك» قائلة: فلتضمها إلى بقية الركاب، فلن ندعها تتجول هنا وهناك وحدها داخل الطائرة!

فدفع «باتريك» «نورهان» فى عنف لتنضم إلى بقية الركاب قائلاً: ربما يوجد هنا من يفضّل الحسناوات، أما أنا فأكرههن، فتذكرى ذلك إذا ما حاولت القيام بأى خدعة، فلن يكون لدىّ رد غير بضع رصاصات تستقر فى رأسك الجميل!

وأطلق دفعة من الرصاص نحو مقاعد الركاب الخالية فزاد انكماش الركاب ورعبهم.. وأدركت «نورهان» أن ذلك الإرهابى يعنى ما يقوله بالفعل، وأن مهمتها داخل الطائرة المخطوفة لن تكون سهلة بأى حال من الأحوال!!

قتيل.. كل نصف ساعة

انضمت «نورهان» فى صمت إلى بقية الركاب وقد امتلأت عيناها بالدموع لمنظر الأطفال الباكين، و«باتريك» واقف أمامهم يصفعهم فى قسوة ويركلهم بقدميه فى وحشية. واحتضنت نورهان طفلة فى الثامنة من عمرها ذات ضفائر حمراء كانت تجهش ببكاء شديد، وراحت تهدئها وتحاول طمأنتها.

وأشارت الساعة إلى الثامنة صباحاً عندما تقدمت النقيب «هدى» فى ملابس المضيفات إلى سلم الطائرة وراحت تصعده فى هدوء وثقة، فقالت «سوزانا»

وهى تراقبها من باب الطائرة: ها قد جاءت المضيفة التى طلبناها.

ولوّحت بمدفعها الرشاش فى وجه «هدى» قائلة: تقدمى أيتها الفتاة، كنت أظن أنهم سيخشون من إرسال مضيفة أخرى إلينا ولكن يبدو أننى كنت على خطأ.

وتفرست فى «هدى» ثم قالت: ويبدو أيضاً أن كل من يرسلونه إلينا يتمتع برباطة جأش وهدوء عجيبين!

ومدت يدها تفتش «هدى»، وعندما اطمأنت إلى أنها لاتحمل أسلحة قالت لها: عليك بحمل الطعام من المطبخ وتوزيعه على الركاب.. فإننا لانريدهم أن يموتوا من الجوع حتى يمكننا المساومة عليهم.

تحركت «هدى» تجاه المطبخ، وتلاقت عيناها بعينى «نورهان» فى نظرة سريعة، ولاحظ الإيطالى تلك النظرة فظهرت الريبة فى عينيه، ودفع «هدى» بمدفعه الرشاش فى ظهرها قائلاً: هيا فإننا لم نتناول طعامنا منذ الأمس.

تقدمت هدى إلى سلم الطائرة المخطوفة فى زى المضيفات

أخرجت هدى أصناف الطعام القليل من الأفران الصغيرة بالمطبخ بعد تسخينها داخل الأفران.. ثم راحت توزع الطعام على الركاب بعد أن احتفظ الإرهابيون بنصفه لأنفسهم.

وأخيراً انتهت «هدى» من عملها فلوّح إليها الإيطالى قائلاً: هيا انضمى إلى بقية الركاب فى مؤخرة الطائرة. فانضمت «هدى» إلى الباقين فى صمت، وجلست على مسافة من «نورهان» حتى لا تثير الشك فيهما، وقد تلاقت نظرات عينيهما فى حديث خاص. وقد تأكدت الاثنتان أنهما تواجهان طرازاً خاصاً من الإرهابيين على درجة عالية من التدريب، وأن القبض عليهم وإنقاذ الركاب دون خسائر فى الأرواح لن يكون شيئاً سهلاً بأى حال من الأحوال.

واتفقت نظرات الاثنتين على شىء واحد، الانتظار مع بقية الركاب دون أن تثيرا أى نوع من المشاكل مع الإرهابيين الأربعة حتى تتضح الأمور أكثر.

واقترب «باتريك» من «سوزانا» وهمس إليها: إننى أرتاب فى هاتين الفتاتين، فهما تبدوان غير خائفتين من وجودهما داخل هذا الجحيم، ومن العجيب أن المصريين أرسلوا إلينا هاتين الفتاتين بسهولة دون أن يقترحوا إرسال رجال بدلاً منهما، فهم أقدر، على التعامل مع هذا الجحيم.

ضاقت عينا «سوزانا» فى شك وقالت: معك حق، كما أنهما جميلتان جداً، وأنا دائماً أخشى من النساء الجميلات فهن خطيرات بدرجة ما، وعليك أن تضع هاتين الفتاتين تحت رقابتك، إذا ما حاولتا مجرد النهوض من مكانهما فلتطلق عليهما الرصاص بلا رحمة، فلا شىء يسعدنى أكثر من ازدياد عدد الضحايا داخل هذه الطائرة!

وألقت نظرة على ساعتها ثم أضافت: إنها تقترب من العاشرة.. فلتجرِ اتصالاً مع المسئولين لتعرف إن كانوا قد أطلقوا سراح زملائنا ووافقوا على مطالبنا أم لا.

غاب «باتريك» لحظات داخل كابينة القيادةثم عاد وهو يقول: إنهم يطلبون مهلة أخرى حتى المساء.

هتفت «سوزانا» بغضب: أخبرهم أننا لن نمنحهم أى مهلة، وإذا لم يعطونا إجابة حاسمة فسوف نبدأ بقتل أول الركاب فى العاشرة تماماً، وسنقتل راكباً كل نصف ساعة، ولينتظروا بعدها ما شاء لهم الانتظار!

غاب «باتريك» لحظات داخل كابينة القيادة ثم عاد وهو يقول: إنهم لايزالون عند رأيهم بمنحهم مهلة أخرى.

ضاقت عينا سوزانا مثل لبؤة غبية وقالت: يبدو أنهم يريدون اختبار جديتنا فيما نقول، وسنثبت لهم أننا جادون، وأن ضمائرنا لن تعذبنا ولو سقط كل ركاب الطائرة ضحايا رصاصاتنا!

ونظرت إلى ساعتها ثم أضافت: تبقت دقيقة واحدة وبعدها سيسقط أحد الركاب قتيلاً.. وهذه هى البداية فقط!

وراحت تراقب عقرب الثوانى فى ساعتها، ثم التفتت إلى زميلها الإنجليزى هاتفة: لقد انتهت المهلة!

وأشارت إلى الفتاة الصغيرة ذات الضفائر الحمراء التى استقرت بين ذراعى «نورهان» قائلة: سوف تكون هذه الفتاة الصغيرة هى أولى الضحايا.

ظهر الذهول على وجه «نورهان» و«باتريك» ينتزع منها الطفلة، فلم تكن تصدق أن هؤلاء المتوحشين يمكن أن يكونوا جادين فى تهديدهم.

وراحت الطفلة الصغيرة تصرخ فى رعب فلطمتها «سوزانا» على وجهها فى غضب قائلة: توقفى عن البكاء أيتها الغبية فلن ينقذك شىء من الموت.

ودفعتها نحو باب الطائرة الأمامى ليراها من يقفون بالخارج، وصاحت بأعلى صوتها فى المسئولين المحتشدين خارج الطائرة قائلة: إذا كنتم لا تصدقون أننا جادون فى تهديدنا، فستثبت لكم ذلك حالاً.

وأمسكت بمدفعها الرشاش وصوبته نحو رأس

الطفلة وعيناها تلتمعان بنظرة وحشية.

كاد قلب «نورهان» يتوقف عن الخفقان، كان من المستحيل أن تبقى فى مكانها وهى تشاهد طفلة صغيرة تقتل أمامها بوحشية دون أن تتدخل.

وتلاقت عينا «هدى» و«نورهان» فى نظرة خاطفة، كان من الضرورى أن تقوما بأى عمل لمنع قتل الطفلة برغم المدفع الرشاش المصوّب إليهما من الإيطالى القبيح.

وتحركت الاثنتان فى لحظة واحدة..

وبحركة خاطفة مباغتة قفزت «هدى» من مكانها فى عنف، وصوبت ضربة هائلة بقدمها نحو وجه الإيطالى القبيح فأطاحت به إلى الوراء، واصطدمت رأسه بجدار الطائرة فى عنف شديد، وانطلقت «نورهان» تجرى فى جنون نحو «سوزانا» لمنعها من قتل الطفلة، ولكن تصرفها جاء متأخراً جداً.. فقد

انطلقت رصاصات مدفع «سوزانا»، وسقطت الطفلة متدحرجة من سلم الطائرة وهى تنزف بالدماء الغزيرة!

فى قبضة الإرهابيين

جاء تصرف «نورهان» متأخراً بالفعل ..

ولكن «هدى» سبقتها فى العمل، فبنظرة خاطفة أدركت «هدى» قبل إطلاق «سوزانا» للرصاص أن الوقت لن يتسع لنورهان لإنقاذ الطفلة من أيدى الإرهابية القاتلة.

وقبل أن تضغط «سوزانا» على زناد مدفعها الرشاش المصوّب إلى رأس الطفلة، أخرجت «هدى» من بين خصلات شعرها سكيناً صغيرة حادة، وصوبتها بخفة ومهارة نحو ذراع «سوزانا»، فاستقرت السكين الصغيرة فى نفس مكان الإصابة القديم فى ذراع

الإرهابية، فى اللحظة التى ضغطت فيها على زناد مدفعها الرشاش، فطاشت رصاصاتها، واصطدمت مؤخرة المدفع بوجه الطفلة، فسقطت متدحرجة فوق سلالم الطائرة وقد أصيبت فى جبهتها، فاندفع أحد رجال القوات الخاصة خارج الطائرة نحو الطفلة المصابة الملقاة أسفل سلم الطائرة، وهرع بها بعيداً عن المكان.

واستدارت الإرهابية فى غضب وحشى نحو «هدى»، ولكن «نورهان» المندفعة نحوها كانت أقرب إليها، وإلى رصاصاتها.

صوبت «سوزانا» طلقاتها تجاه «نورهان»، ولكن الضابطة الحسناء تحاشت طلقات الرصاص وقفزت لأعلى كأمهر لاعبة كاراتيه، وصوبت ضربة قوية بقدميها نحو وجه «سوزانا».

وترنحت الإرهابية من شدة الضربة، وقبل أن تستعيد توازنها عاجلتها «نورهان» بضربة أخرى جعلت

رأس «سوزانا» تصطدم بحاجز الباب المعدنى فى عنف وتسيل منها الدماء.

وصرخت «هدى»: حاذرى يا «نورهان».

استدارت «نورهان» بسرعة على تحذير «هدى»، ولكن حركتها جاءت متأخرة، فقد هوى شىء ثقيل فوق رأسها، فشعرت بقدميها تهتزان ولا تقدران على حملها، وغامت الدنيا أمام عينيها، ثم سقطت غائبة عن الوعى:

واستدار اليابانى ممسكاً بمدفعه الرشاش الذى هوى به فوق رأس «نورهان»، وصوبه إلى «هدى» وهو يطلقه بغزارة، فألقت «هدى» بنفسها على الأرض متحاشية طلقات الرصاص التى تطايرت فوق رأسها، ولمحت عيناها الإرهابى الإيطالى وهو يستعيد وعيه ويحاول النهوض مترنحاً، فجذبته من قدمه بقوة، فاختل اتزانه وارتطمت رأسه بالأرض فى عنف.

وما كادت ترفع وجهها لأعلى حتى شعرت بضربة

هائلة تصيب رأسها، كانت ضربة كاراتيه عنيفة صوبها إليها اليابانى .

وشعرت «هدى» بخيط من الدماء الساخنة يسيل من جبهتها الدامية، واكتسى وجهها بغضب رهيب، ولمحت بندقية الإيطالى بجوارها، ولكن.. كان من المستحيل عليها استعمالها للدفاع عن نفسها، خوفاً من إصابة أحد ركاب الطائرة بطلقة طائشة ..

وصوّب إليها اليابانى ضربة أخرى لو أصابت وجهها لهشمته، ولكن «هدى» تحاشت الضربة وبحركة سريعة انطلقت قبضتها نحو صدر «ساكى»، ولكنه تقبّل الضربة التى لم تؤثر فيه بابتسامة ساخرة.. وقفزت «هدى» فى الهواء، وبحركة «كونغ فو» شديدة المهارة انطلقت قدمها مثل طلقة رصاص نحو وجه اليابانى .

ولكنه وبخفة عجيبة قفز للخلف متحاشياً الضربة، وقد ظهر واضحاً لهدى أنه يتمتع بمهارة لا مثيل لها فى

القتال الصينى. وأدركت «هدى» أن صراعها مع الإرهابى اليابانى بيديها العاريتين لن يكون فى مصلحتها فامتدت أصابعها إلى سلاحها الأخير، سكينتها الصغيرة المخفاة بمهارة داخل خصلات شعرها .

ولكن، وفى نفس اللحظة لمحت «هدى» الإرهابية الحسناء وهى تنهض متغلبة على آلامها، وأمسكت «سوزانا» بقنبلة يدوية انتزعت فتيلها، ثم ألقتها بحركة سريعة نحو «هدى» فى ركن الطائرة .

ولم يتسع الوقت لهدى غير أن تلقى بنفسها بعيداً، وانفجرت القنبلة بصوت مدوٍ وتناثرت شظاياها داخل الطائرة. وتعالى صراخ الركاب بعد أن صنع انفجار القنبلة فى جدار الطائرة عند منتصفها فتحة تتسع لمرور شخص بالغ، وشروخ واضحة فى هيكلها المعدنى !

وامتدت يد الإرهابية نحو قنبلة أخرى فصاح فيها اليابانى: توقفى عن إلقاء القنابل أيتها المجنونة وإلا فستقتلينا .

غمغمت «سوزانا» فى غضب وحشى: أقسم أن أمزق جسد هذه الفتاة إلى ألف قطعة، جزاء لما فعلته بى!

أجابها اليابانى: لقد صارت حبيسة مثل الفأر فى المصيدة ولن يمكنها النجاة منا.

وتقدم نحو «هدى» شاهراً مدفعه الرشاش، وتعلقت عينا «هدى» باليابانى القادم نحوها شاهراً سلاحه وقد راح قلبها يدق فى عنف، وانحرفت عيناها نحو الفتحة التى أحدثتها القنبلة فى جدار الطائرة، وكان يمكنها بخطوة واحدة أن تصير أمام الفتحة وتقفز منها خارج الطائرة وتنجو بنفسها.

ولكن، كان من المستحيل على «هدى» أن تغادر الطائرة «ونورهان» فاقدة الوعى بداخلها، بالإضافة إلى عشرات الركاب الأسرى دون حماية.

وكان على «هدى» أن تدافع عن نفسها بأى شكل، وعادت تتحسس مكان سكينتها الصغيرة بين

خصلات شعرها لتكون سلاحها الأخير.

ولكن وقبل أن تلامس أصابعها السكين أحست بضربة هائلة فوق رأسها تأتيها من الخلف، وترنحت «هدى» وتراقصت المرئيات أمامها، وكان آخر ما طالعته عيناها مشهد الإيطالى القبيح ممسكاً بمدفعه الرشاش، بعد أن هوى به فوق رأسها من الخلف، وعيناه تطل منهما نظرة وحشية!

عندما أفاقت «هدى»، أحست بآلام فظيعة فى رأسها، وشعرت كأن جسدها كله قدتحطم، وفتحت عينيها بوهن فشاهدت نفسها مقيدة فى مؤخرة الطائرة بجوار «نورهان» المقيدة أيضاً، والتى كانت لا تزال فاقدة الوعى.

وتحت علامات زرقاء فوق ذراعيها وساقيها، فتأكدت أن الإرهابية المتوحشة ظلت تضربها بقدميها فى عنف بعد أن فقدت وعيها.. وأن فقدانها لوعيها قد أنقذها من آلام كثيرة.

وتنبهت إلى أن ضوء الشمس بالخارج يكاد يتلاشى، وأنه قد انقضت ساعات طويلة وهى فاقدة وعيها، وقد أضيئت أنوار الطائرة بالبطاريات الاحتياطية التى أوشكت أن تفرغ من طاقتها، والأضواء الشاحبة داخل الطائرة توشك أن تتلاشى أيضاً لضعف التيار.

تحاملت «هدى» على نفسها وهى تكتم آلامها، وزحفت قليلاً مقتربة من نورهان، وهمست إليها فى رقة وحزن: نورهان، استيقظى، هل أنت بخير؟

تحركت أجفان «نورهان» كأنها تستيقظ من نوم عميق، وتنبهت إلى وجود «هدى» بجوارها، وإلى قيودها، وهمست فى ضعف شديد: ماذا حدث لنا؟

هدى: لقد وقعنا أسرى فى قبضة هؤلاء المجرمين بعد أن ألقت تلك الإرهابية المتوحشة بقنبلة فى قلب الطائرة.

تساءلت «نورهان» بألم: والطفلة ذات الضفائر الحمراء، ماذا حدث لها؟

هدى: اطمئنى فلم يصبها أى سوء، وهى الآن خارج الطائرة فى أمان.

غمغمت «نورهان» فى راحة: الحمد لله.

ثم تساءلت فى قلق بعد لحظة: ولكن ماذا حدث خلال الساعات الماضية، هل قتل هؤلاء الإرهابيون مزيداً من الركاب؟

شحب وجه «هدى» وقالت: لا أدرى، وأرجو ألا يكون ذلك قد حدث.

وأحست الاثنتان بخطوات تقترب منهما، وظهر تحت الأضواء الشاحبة وجه الإيطالى القبيح ممسكاً بمدفعه الرشاش وهو يتوقف أمامهما، ثم قال فى قسوة: لقد أفقتما أخيراً، كنا نظن أنكما لن تفيقا إلا فى الجحيم!

وبلهجة خاصة أضاف: كادت «سوزانا» أن تفرغ فيكما طلقات مدفعها الرشاش، ولكننا أقنعناها بأن وجودكما أحياء ربما يكون مفيداً لنا، فلاشك أنكما تابعتان لجهة مصرية خاصة تهتم بحياتكما، ومن أجل

ذلك فربما توافق تلك الجهة على أن تنفذ لنا طلباتنا وتطلق سراح زملائنا من سجونكم مقابل أن نُطلق سراحكما أيضا، ونسلمكما أحياء مع بقية الركاب .

قالت هدى: إنك واهم، فالموت لدينا أفضل من تنفيذ طلباتكم أيها المجرم.

أجاب الإيطالى ساخراً :

– حسناً، فلنر ماذا سيحدث، فقد أخبرنا الحكومة المصرية بوقوعكما فى قبضتنا، وأن أى محاولة أخرى من هذا القبيل لخداعنا سيكون ثمنها نسف الطائرة ومن فيها، وقد أوشكت المهلة الأخرى التى أعطيناها لحكومتكما أن تنقضى، وسنرى ما سنفعله بكما بعد ذلك.

وابتعد الإيطالى وهو يطلق ضحكة ساخرة، وأغمضت «نورهان» عينيها فى راحة وهى تقول: الحمد لله فلم يسقط أى من الركاب ضحايا .

ثم تساءلت إلى «هدى» بقلق: هل تظنين أن هؤلاء

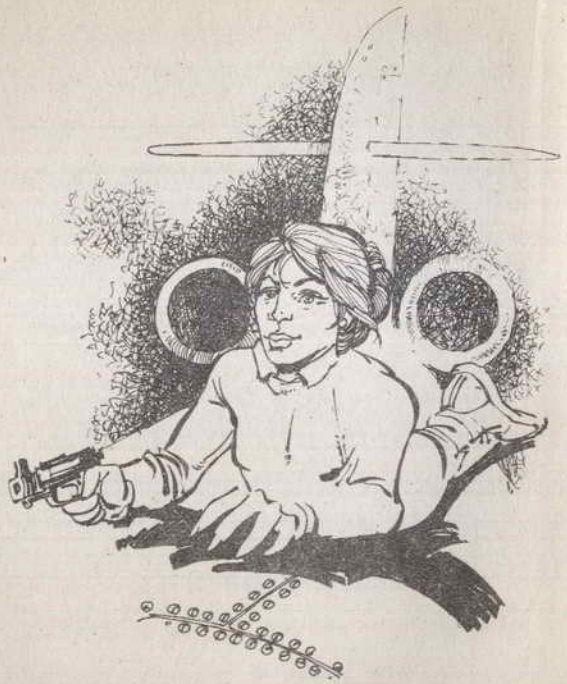

تحاملت هدى على نفسها وهى تكتم آلامها

الإرهابيين جادون فى تهديدهم بنسف الطائرة ومن فيها إذا رفضت حكومتنا الامتثال لأوامرهم؟

هدى»: لاأعتقد ذلك، إنه مجرد تهديد، فهؤلاء الإرهابيون لا يهمهم شىء قدر حياتهم، فهم ليسوا من أصحاب القضايا الوطنية لكى يضحوا بأرواحهم فى سبيلها، إنهم يعملون مقابل المال، وحياتهم لديهم أغلى من المال بلا شك، فلن يمكنهم إنفاق المال فى جهنم على أى حال!

ابتسمت «نورهان» لعبارة «هدى» برغم إحساسها بالألم الشديد فى رأسها، ثم تساءلت بقلق: ماذا سيكون رد فعل هؤلاء الإرهابيين إذا رفضت حكومتنا الاستجابة لمطالبهم؟

أجابت «هدى» فى حيرة: لاأدرى، إنهم قد يفعلون أى شىء، وقد يعودون إلى التهديد بقتل راكب كل نصف ساعة للضغط على حكومتنا.

وقالت نورهان فى دهشة: إن طاقة بطارية مولدات

الإضاءة توشك أن تنفد ويسود الظلام الطائرة، برغم أن تلك المولدات مصممة لتعمل وقتاً طويلاً.

«هدى»: لقد قمت بتفريغ هذه المولدات من طاقتها عندما ذهبت إلى المطبخ لتسخين وجبات الطعام، فقد توقعت أن نبقى داخل الطائرة حتى المساء، وإفراغ المولدات من طاقتها سيتيح لنا التخلص من قيودنا فى الظلام ومحاولة إنقاذ الركاب.

وصمتت «هدى» عندما سمعت صوت خطوات تقترب منها، وظهرت «سوزانا» وقد علقت بحزام حول وسطها مجموعة من القنابل اليدوية شديدة الانفجار والقنابل الحارقة، كان انفجارها كفيلاً بنسف الطائرة ومن فيها إلى مليون قطعة وتحويلها إلى جحيم مشتعل!

ووقفت «سوزانا» تتأمل الضابطتين لحظة، ثم قالت فى سخرية: لقد استعدتما وعيكما، وهذا رائع، فربما تساعداننى فى التفكير كيف نقنع حكومتكما بتنفيذ مطالبنا.

أجابتها «نورهان» فى احتقار: مهما فعلت فسوف تسقطين فى أيدى العدالة فى النهاية، ووقتها لن يكون مصيرك أفضل من مصير كلبة مسعورة، يجب إعدامها فى الحال رمياً بالرصاص!!

قهقهت «سوزانا» ساخرة وهى تقول: لقد سمعت هذه العبارة من قبل عشرات المرات، ومن سوء حظ كل من قالوها لى أن الوقت لم يتسع لهم لتنفيذها، لأننى أرسلتهم إلى جهنم قبلها، رمياً بالرصاص أيضاً!!

وأشارت إلى حزام القنابل حول وسطها قائلة: أتريان هذه القنابل، إنها مجهزة بحيث إن أقل احتكاك بها أو جذبى لفتيل إحداها، أو حتى مجرد سقوطى على الأرض وارتطامها بها كفيل بانفجارها وتحويل الطائرة بمن فيها إلى جحيم مشتعل، وأعتقد أن حكومتكما لن تكون من الغباء لتكرر إرسال أبطال آخرين غيركما لإنقاذ الركاب وإلا كان الثمن حياة الجميع، فإما أن

تُجاب مطالبنا ونغادر هذه البلاد فى أمان، وإما أن يموت الجميع فى هذه الطائرة .

وأخرجت من جيبها سكيناً صغيرة ذات نصل حاد انعكست فوق نصلها الأضواء الشاحبة، كانت هى السكين نفسها التى رشقتها «هدى» فى ذراع الإرهابية لإنقاذ الطفلة الصغيرة ذات الضفائر الحمراء!

وأمسكت «سوزانا» بالسكين ورفعتها أمام عينى «هدى» قائلة: إنك لا تستطيعين تخيل الآلام التى سببتها لى هذه السكين عندما انغرزت فى ذراعى مكان إصابتى الأولى، لقد تدربت طويلاً على احتمال أشد الآلام قسوة مما ساعدنى على احتمال هذه الآلام وأريد أن أتأكد إن كانت لك أنت أيضاً المقدرة نفسها على احتمالها .

وهبطت بسكينها نحو غريمتها، ولامس النصل الحاد ذراع «هدى»، فأحست بألم الوخزة ولكنها تماسكت كى لا تصدر منها آهة ألم، ومررت الإرهابية سن

السكين فى ذراع «هدى»، وعلى الفور سال خيط رفيع من الدماء مكان الإصابة، وبرغم الألم الحاد كالنار فى ذراع «هدى» فقد كتمت آلامها، وهى تنظر إلى «سوزانا» نظرة حادة رهيبة وقيودها تشلها عن الحركة .

ولمعت عينا «سوزانا» فى سخرية وقسوة وهى تقول: إنك تبدين شجاعة جداً، ولكن هل ستستمر شجاعتك إذا ما أغمدت هذه السكين فى ذراعك، مكان إصابتى تماماً، ثم أبتر الذراع كلها بعد ذلك ؟

ورفعت «سوزانا» السكين فى يدها وقد اكتسى وجهها ببريق وحشى، بريق ذئبة مفترسة.

ثم هوت بالسكين نحو ذراع هدى!!

تهديد بالقتل

ولكن، وقبل أن يستقر نصل السكين الحاد فى ذراع «هدى» جاء صوت منزعج من الخلف يقول: لقد رفض المصريون مطالبنا مرة أخرى وهم يطالبوننا بتسليم أنفسنا، على وعد أن نلاقى محاكمة عادلة.

توقفت ذراع «سوزانا» فى الهواء، وتقلصت ملامحها بنظرة باردة كالثلج وقالت: محاكمة عادلة، وبعدها يلقون بنا فى السجن مدى الحياة أو يقومون بإعدامنا؟

ورمقت «هدى» بنظرة مخيفة قائلة: لقد تأجل مصيرك قليلاً، ولكنك لن تستطيعى الهرب منه أبداً!

تساءل اليابانى: ما العمل الآن؟ هل نقوم بقتل راكب كل نصف ساعة لتهديد المصريين و...

وقاطعه «باتريك» قائلاً: لا تكن غبياً، فهذا مجرد تهديد من جانبنا، إننا لا نستطيع أن نفعل ذلك لأنه سيثير ثائرة المصريين ضدنا وربما يدفعهم إلى محاولة اقتحام الطائرة بقواتهم الخاصة لإنقاذ بقية الركاب، وخاصة أنهم ضاعفوا عدد قواتهم الخاصة حول الطائرة، ونحن بالطبع لا نرغب فى الموت مثل الجرذان داخل المصيدة إذا ما تواجهنا مع هذه القوات الخاصة.

وحتى إذا أفلح هذا الأسلوب وأجبرنا المصريين على إطلاق سراح زملائنا وتخصيص طائرة لنا لمغادرة البلاد، فلن تقبل أى دولة فى العالم استقبالنا لأننا قتلنا عدداً من الركاب الأبرياء.

تساءل اليابانى فى قلق: وما العمل الآن؟

ضاقت عينا «سوزان» لحظة مفكرة ثم قالت: لم يعد أمامنا غير وسيلة واحدة، أن نغادر هذه البلاد

بتلك الطائرة الملعونة إلى بلد آخر، لنكون فى موقف أقوى ولا نخشى من اقتحام المصريين للطائرة، وحتى يمكننا التفاوض من مركز قوة.

تساءل الإيطالى مقطباً: وكيف سنقنع المصريين بالسماح لنا بمغادرة المطار بالطائرة وركابها إلى دولة أخرى؟

أشارت «سوزانا» إلى «هدى» و«نورهان» قائلة: إذا لم يقتنع المصريون بما نريد، فربما يقنعهم قتل هاتين الفتاتين.

هتفت «نورهان» فى غضب: إننا مستعدتان لقتل أنفسنا حتى لا تستغلانا فى أعمالكم القذرة.

سوزانا: لقد صارت حياتكما ملكاً لنا، ونحن الذين نقرر متى تموتان، وبالوسيلة التى تناسبنا، فهذا هو العمل الوحيد الذى نجيده... القتل!

وأشارت إلى الإيطالى واليابانى، فحلا وثاق قدمى «هدى» و«نورهان» وقادوهما إلى باب الطائرة..

ولفح الهواء البارد وجهى الضابطتين، وشاهدتا من مكانهما بباب الطائرة مئات من القوات الخاصة تحيط بالطائرة وأسلحتها مشرعة نحوها، وعدداً من كبار المسئولين واقفين على مسافة يتابعون تطور الأحداث، وقد اكتست ملامحهم بقلق عظيم، وقد أضاء المطار أنوار قوية من كشافات ضخمة أحالت ظلام المكان إلى نهار من الضوء الصناعى.

وصاحت «سوزانا» من الخلف قائلة: عليكم بتزويد طائرتنا بالوقود لمغادرة هذا المكان وإلا فسوف نقوم بقتل هاتين الفتاتين.

وأمسكت بمدفعها الرشاش متأهبة وصوبته إلى رأس النقيب «هدى» والملازم «نورهان»، وصاحت «نورهان» فى المحتشدين بأسفل: لاتنفذوا طلبات هؤلاء المجرمين حتى لو قاموا بقتلنا!

فألصقت سوزانا مدفعها الرشاش فى رأس نورهان وهى تقول: حسناً، لقد اخترت مصيرك.

وقبل أن تضغط على زناد مدفعها الرشاش، جاء صوت أحد المسئولين من أسفل يقول: سوف نزود الطائرة بالوقود بشرط ألا تؤذوا أحد الركاب.

لمعت ابتسامة خبيثة على وجه «سوزانا» وقالت: هذا حسن.

وأعادت هدى ونورهان إلى مكانيهما فى مؤخرة الطائرة، ثم قيدت أقدامهما مرة أخرى. وقالت «هدى» للإرهابية الحسناء فى عدم تصديق: هل ستطيرون بهذه الطائرة.. إن الفتحة والتشققات التى أحدثتها القنبلة فى جدران الطائرة كفيلة بتحطيمها، وهى فى الهواء وشطرها إلى ألف قطعة بسبب ضغط الهواء.

قالت «سوزانا» ساخرة: لايشغلك ذلك، فالرحلة لن تستمر طويلاً على أى حال، والموت سيكون نصيبك أنت وزميلتك سواء تعرضت الطائرة للتحطيم أو وصلت سالمة.. فلا تدعى بعض الشروخ فى بدن

الطائرة تقلقك على مصيرك!

وابتعدت «سوزانا» فى الوقت الذى بدأ فيه عمال الصيانة فى المطار بضخ الوقود فى خزانات الطائرة، وخففت الأنوار الكاشفة أنوارها بالخارج، إلا من أضواء قليلة بعيدة متناثرة، ففرقت الطائرة فى الظلام حولها.

وهمست «نورهان» لـ«هدى»: إننى متعجبة فكيف وافق المسئولون على أن تغادر الطائرة أرض المطار، هل استسلموا لمطالب الإرهابيين؟

هدى: لاأظن ذلك، إن قلبى يحدثنى أن شيئاً ما سيحدث قريباً، فمن المخاطرة السماح لهذه الطائرة بالطيران وبها هذه الفتحة والتشققات، فهى محاولة انتحار مؤكدة.

تساءلت «نورهان»: هل تقصدين أنه سيتم اقتحام الطائرة بالقوات الخاصة؟

هدى: لاأظن ذلك وإلا تعرضت حياة الركاب

للخطر وهو ما رفضه المسئولون منذ البداية، ولكن لو لاحظت فإن المسئولين لم يبادروا بشحن مولدات الطائرة لإمدادها بالطاقة الكهربية كأنهم يقصدون أن يظل قلب الطائرة مظلماً، كما أنهم خففوا الإضاءة حول الطائرة حتى غرقت فى الظلام.

تساءلت نورهان فى حيرة: وما معنى ذلك؟

هدى: لاأدرى، ولكنى أعتقد أن شيئاً ما سيحدث قريباً، وخلال ذلك علينا أن نحاول التخلص من قيودنا فى صمت حتى نكون على أهبة الاستعداد للعمل، وسيساعدنا الظلام داخل الطائرة فى ألا يكتشف أحد ما نفعله.

وبدأت الاثنتان عملهما فى محاولة حل القيود، ولكنها كانت مهمة شبه مستحيلة، فقد كانت القيود حول أيديهما وأقدامهما مربوطة بطريقة فنية، بحيث إن أى محاولة لحلها تدمى صاحبها وتزيد من تعقيدها، ولكن «نورهان» و«هدى» لم تستسلما لليأس برغم ذلك، وراحتا تحاولان فى صبر وأمل.

رحلة صيد .. ليلية !!

أشار عمال الصيانة من أسفل إشارة خاصة لمساعد الطيار تعنى أن الطائرة قد تم تزويدها بالوقود .

وألصقت «سوزانا» فوهة مدفعها فى كتف مساعد الطيار وهى تقول له: ماذا تنتظر، هيا... عليك بتشغيل محركات الطائرة لنغادر هذا المطار اللعين .

أومأ المساعد برأسه فى صمت وقد تأهب ليفعل شيئاً على العكس من ذلك تماماً..

فالأوامر التى جاءته منذ لحظة عبر جهاز اللاسلكى كانت تطلب منه أن يفعل شيئاً مختلفاً .

ورمق المساعد باب الطوارىء الجانبى المخصص للطيار ومساعده، كان على مسافة مترين فقط منه. وفى حذر وهدوء ضغط المساعد على زر بجواره، فبدأ باب الطوارىء فى التحرك دون صوت، وتنبهت «سوزانا» للهواء البارد الذى اندفع من الباب المفتوح، فالتفتت فى دهشة نحوه وهى لا تدرى السر فى فتحه فجأة.

وكانت تلك الحركة مناسبة تماماً للعمل المطلوب.. فقفز المساعد من مكانه ودفع بـ«سوزانا» إلى الوراء فى عنف محاذراً من لمس قنابلها، ثم قفز من الباب المفتوح إلى أرض المطار من علو عدة أمتار.

ومن أعلى انهال الرصاص عليه من مدفع «سوزانا» الرشاش، ولكنه احتمى أسفل بدن الطائرة دون أن تصل الرصاصات إليه، وراح يزحف مبتعداً عن الطائرة وقد أخفاه الظلام عن العيون وطاشت كل الرصاصات المنطلقة حوله.

وأخيراً نهض مساعد الطيار واندفع يجرى نحو عدد من رجال الشرطة أصحاب الرتب العالية.. وربت أحدهم برتبة لواء فوق كتفه قائلاً: لقد قمت بعملك خير قيام.

والتفت إلى ضابط آخر كان يقف بجواره وقد أخفى الظلام ملامحه، وقال له: استعد، فقد حان دورك، وليوفقك الله فى مهمتك الخطرة.

فلمعت عينا الضابط وبدتا مثل عينى فهد متوحش، يوشك أن يبدأ رحلة صيده الليلية!

انفجرت «سوزانا» غاضبة وهى تقول: هذا الطيار الغبى، لقد تمكّن من الهرب وخداعنا.

وأطلقت دفعة من الرصاص عبر باب الطائرة المفتوح، وصرخت قائلة فى أشباح المسئولين الواقفين على البعد: إذا لم ترسلوا إلينا طياراً آخر خلال ربع ساعة، فأقسم أن أقتل نصف ركاب الطائرة مرة واحدة!

واستدارت داخل الطائرة وعيناها ترسلان وميضاً كاللهب، وأشارت إلى «هدى» و«نورهان» قائلة فى كراهية وحقد: ستكونان أنتما أول الضحايا، فقد مللت من النظر إلى وجهيكما، ولن يسعدنى شىء قدر التخلص منكما بأسرع وقت!

ترامقت «هدى» و«نورهان» فى صمت. كانت محاولتهما للتخلص من القيود شاقة ومؤلمة، ولكنهما واصلتا المحاولة دون يأس بعد ابتعاد «سوزانا».

وهمست «نورهان» متسائلة: هل تظنين أنهم سيرسلون طياراً آخر؟

هدى: بلا شك، فمن المؤكد أن هرب مساعد الطيار كان مقصوداً، وإظلام الطائرة وما حولها كان بغرض تسهيل هروبه من الطائرة دون أن تصيبه طلقات الإرهابيين.

ظهرت الدهشة الشديدة على وجه «نورهان» وتساءلت: ما الفائدة إذن من هرب مساعد الطيار إذا

كان مدبراً، ماداموا سيرسلون طياراً آخر لقيادة الطائرة؟

أجابت «هدى» فى غموض: من يدرى، قد يكون لذلك فائدة نجهلها!!

ومرت دقائق بطيئة قاتلة، وقد أصاب الهلع الركاب وتعالت أصوات البكاء خوفاً من أن يكونوا ضمن الضحايا القادمين، وعيون الإرهابيين معلقة بسلم الطائرة.

وأخيراً هتفت «سوزانا» فى انتصار: هاهم قد أرسلوا طياراً آخر إلينا!

وظهر الطيار ببذلته الأنيقة والعلامات النحاسية فوق كتفيه العريضتين، ثم صعد سلم الطائرة فى ثقة وهدوء.

واستقبلته «سوزانا» بمدفعها الرشاش وهى تتفرس فى ملامحه كأنها تحاول قراءة أفكاره، ثم أشارت إلى زميلها الإيطالى فراح يفتشه دون أن يعثر معه على أى سلاح.

ودفعت «سوزانا» بفوهة المدفع الرشاش إلى رأس الطيار قائلة: والآن فَلْتُدِرْ محركات تلك الطائرة الملعونة وتطير بها إلى «قبرص» مرة أخرى، وإذا رفضوا هبوطنا هناك فسنهبط رغماً عنهم أو ننسف هذه الطائرة فوق رءوسهم.

وأغلقت باب الطائرة فى عنف فزاد انكماش الركاب ورعبهم، وزاد ضعف أضواء لمبات الممر داخل الطائرة فهتفت «سوزانا» فى غضب: لا أدرى ما الذى أصاب مولدات الإضاءة اللعينة مما جعلها تفقد طاقتها بهذه السرعة.

وتحرك الطيار فى صمت إلى حجرة القيادة، فسقط ضوء اللمبات الصغيرة الحمراء الشاحبة فوق وجهه، فظهرت ملامحه القاسية الصلبة الباردة، المليئة بالتحدى والنضال.

ملامح كان يعرفها ويرتعب منها نصف المجرمين والهاربين من العدالة فى مصر، ملامح لو قدّر لـ«هدى»

و«نورهان» أن تشاهداها فى تلك اللحظة لشهقتا من المفاجأة!

قفزة الفهد الأسود

تحركت يدا الطيار فوق بعض الأزرار والمقابض أمامه، كانت الطائرة البوينغ (٧٣٧) من طراز قديم بها العديد من الشاشات والمقابض والمؤشرات التى يتحتم على الطيار الإلمام بها والتعامل معها، بعكس الطائرات الحديثة التى يدار كل شىء بها إليكترونياً وبالحاسب الآلى وبأقل جهد من الطيار.

ورغم أنهـا المرة الأولى فى حياته، التى كان يجلس فيها ذلك الطيار الوسيم ذو الفك القوى أمام مثل تلك الأجهزة، فقد بدأ فى التعامل معها بمهارة، برغم أن كل خبرته كانت نظرية، والقيادة العملية لم تتعد قيادته

للطائرات الهليكوبتر والطائرات الشراعية فى أوقات الفراغ. ولكن، كانت مهارة ذلك الطيار الوسيم فى قيادة مثل تلك الطائرة قد اكتسبها خلال ساعات قليلة ماضية، يستمع فى انتباه شديد إلى طيار مختص بالطيران بذلك النوع من الطائرات، وهو يشرح له كيفية قيادة مثل تلك الطائرة والتحرك بها فوق أرض المطار.

ولم يتطلب الشرح استخدام أجهزة الارتفاع عن الأرض والطيران، لأن الخطة لم تكن تتطلب ذلك، وكان يمكن للطيار الآلى القيام بذلك بصورة طيبة، غير أن الخطة لم تكن تتضمن الطيران بأى حال من الأحوال خوفاً على تعريض الطائرة للانشطار فى الهواء بسبب الشروخ فى هيكلها والفجوة الصغيرة فى جدارها.

وكان على المقدم «حسام عبدالله» رئيس فريق «الكوبرا» تنفيذ التعليمات بكل دقة!!

كان هو نفسه الجالس فوق مقعد الطيار، وقد بدأ فى تشغيل أجهزة الطائرة!

وأشارت أجهزة قياس الضغط بداخلها إلى أن أى محاولة للارتفاع بالطائرة أكثر من خمسة آلاف قدم كانت كفيلة بنسف الطائرة بفعل ضغط الهواء وقتل من فيها.

وكان من المستحيل لطائرة من ذلك الطراز، أن تقطع أى رحلة بارتفاع يقل عن هذه المسافة!

ألقى المقدم «حسام» نظرة إلى ساعته، كانت قد تبقت ثوانٍ قليلة على الموعد المحدد لتشغيل المحركين النفاثين، والاندفاع بالطائرة فوق الممر قبل أن تبدأ المرحلة الأخيرة من خطة القبض على الإرهابيين داخل الطائرة.

ولكنه أحس بشىء صلب بارد قد التصق فى رقبته من الخلف، وصوت آمر يقول: إننا لا ننوى البقاء أكثر من ذلك فى هذا المكان، فلماذا لا تسارع بتشغيل المحركين النفاثين قبل أن يصيبنى الغضب، فأسارع بإفراغ مدفعى الرشاش فى رأسك؟

التفت المقدم «حسام» للخلف فطالعته عينا «سوزانا»، وقد اكتسى وجهها بنظرة قاسية، ووقع بصر المقدم حسام على القنابل اليدوية والحارقة فى حزامها وقد أمسكت الإرهابية بفتيل إحداها تأهباً فى صمت بليغ!

قنابل لو لمسها لانفجرت فى المكان وحولته إلى شظايا!!

تردد المقدم «حسام» فى قلق، فقد كان تشغيل محركات الطائرة قبل الموعد المتفق عليه، يعنى إفساد الخطة الموضوعة كلها، ولكن، لم يكن أمامه أى تصرف آخر، وذلك المدفع الرشاش مصوب إليه، وتلك الإرهابية المجرمة تضع يدها الأخرى فوق قنابلها تأهباً لأى مقاومة منه. وتحركت أصابع المقدم «حسام» لتضغط فوق أجهزة تشغيل المحركين النفاثين العملاقين، وقد أدرك أن خطة إنقاذ الطائرة وركابها قد باتت مهددة بالفشل من قبل أن تبدأ!!

وقبل ثوان قليلة كان مشهد آخر بالخارج يجرى فى صمت وهدوء وقد أخفاه الظلام عن العيون. فقد اقترب شبح طويل بارز القوى يرتدى ملابس مطاطية سوداء أخفت معالم جسده الأسمر، فبدا كأنه قطعة من الظلام المحيطة به، وحتى الوجه كان له لون نحاسى عميق السمرة.

وابتسم الشبح بقسوة فظهرت أسنانه البيضاء المنتظمة الملتمعة!

كان للشبح وجه فتاة، وقوة مصارع، ولون أسمر عميق.

كانت هى الملازم أول «سمارة»، وكان عليها القيام بأخطر جزء فى المهمة القادمة!

تحركت «سمارة» فى خفة الفهد وقد صارت أسفل الطائرة، وتعلقت بمؤخرتها وقفزت إليها، وتأرجحت فى الهواء ثم قفزت لأعلى الطائرة، وراحت تزحف فوقها حتى صارت أمام الجناحين، فانزلقت فى هدوء

س مكانها وسقطت فوق الجناح الأيمن بلاصوت بفضل حذائها المطاطى .

وكانت الفتحة التى أحدثتها القنبلة اليدوية داخل الطائرة على مسافة ستة أمتار منها خلف الجناح، فأخرجت «سمارة» حبلاً من ألياف البلاستيك القوية، شُبك بنهايتها خطاف صغير.

وطوحت «سمارة» بالهلب نحو الفتحة فتعلق بها .

وتأهبت «سمارة» للقفز نحو الفتحة وتسلق الحبل لدخول الطائرة منها، محتمية بالظلام دون أن يشعر بها الإرهابيون بداخلها .

ولكن، فجأة هدر محركا الطائرة بعنف شديد، وأحست سمارة بتيار هوائى ساخن قوى صادر عن المحرك يكاد يلقى بها من مكانها .

وجمدت مكانها ذاهلة، كان من المفترض ألا يدور المحركان قبل دخولها الطائرة حسب الخطة الموضوعة، وأدركت سمارة أن شيئاً قاهراً قد أجبر المقدم «حسام»

داخل الطائرة على تشغيل المحركين، برغم أن ذلك كان قد يعنى استحالة دخولها الطائرة بسبب التيار الهوائى القوى الذى يكاد يشويها بسخونته.

ولكن «سمارة» تشبثت بالحبل فى قوة والهواء الشديد يكاد يقتلعها من مكانها ويصفع وجهها بقوة، وتأرجحت «سمارة» فى الهواء، وفى نفس اللحظة تحركت الطائرة فجأة فاختل توازن سمارة، وتدحرجت من مكانها وكادت تسقط أسفل عجلات الطائرة، ولكنها تشبثت بالحبل معها فى قوة، وراحت تتسلق لأعلى بكل قوتها، والهواء الساخن المنبعث من المحرك النفاث يدفعها بقوة هائلة كأنه زفير شيطان، ولكنها تشبثت بالحبل بكل قوتها، وبقفزة واحدة كأنها قفزة فهد صارت أمام فتحة الطائرة، فألقت بجسدها من الفتحة داخل الطائرة، وقد أصابتها بعض الخدوش والجراح .

وكمنت فى مكانها تنظر حولها وقد تلاشى

إحساسها بالألم، ولكن، لم يكن أحد الإرهابيين قد لاحظ دخولها الطائرة . وعلى الأضواء الشاحبة فى ممر الطائرة تحت عيناها الركاب المذعورين أمام المدفع الرشاش الذى أمسكه الإيطالى القبيح مهدداً به أمام وجوههم .

وتحركت سمارة بخفة نحو الإيطالى من الخلف لتشل حركته، ولكن، ومن الأمام تحرك شيئان فى وقت واحد بنفس الاتجاه .

فقبل لحظة كانت «هدى» و«نورهان» وقد نجحتا فى تخليص نفسيهما من القيود، وزحفتا ببطء نحو «ماريو»، وبقفزة واحدة طارت الاثنتان فى الهواء . وصوبت «هدى» ضربة هائلة إلى ذراع الإيطالى الممسك بالمدفع الرشاش فأطاحت به بعيداً، على حين صوبت «نورهان» ضربة أخرى إلى صدر نفس الإرهابى، فألقت به الضربة مسافة مترين إلى الخلف، وسقط الإيطالى على الأرض وهو يتألم بشدة، وامتدت أصابعه نحو مدفعه الرشاش الذى سقط بجواره .

صوبت نورهان ضربة أخرى إلى صدر الإرهابى

ولكن، ومن قلب الظلام امتدت يد سمراء هائلة القوة قبضت على معصمه كأنها قيود حديدية، وأطلّ عليه وجه أسمر يترا: لايصح لرجل مهذب مثلك أن يستخدم تلك الأسلحة الخطرة، وإلا عاقبته جدته الطيبة بطريقة مؤلمة، كما سأفعل معك الآن!

وهوت صاحبة الوجه الأسمر بقبضتها الحديدية فوق رأس الإيطالى الذى جحظت عيناه من هول الضربة، ثم تراخت رأسه وسقط فاقداً الوعى.

واندفعت «هدى» و«نورهان» نحو «سمارة» لاتصدقان وجودها داخل الطائرة، وابتسمت «سمارة» لهما قائلة: هناك مفاجأة أخرى، فإن الطيار ليس إلا المقدم «حسام»، والآن فلنسرع بتقييد هذا المجرم قبل أن يتنبه زملاؤه.

تمالكت «هدى» و«نورهان» نفسيهما من الدهشة وقيدا الإيطالى القبيح.

وأشارت سمارة للركاب المذعورين ألا يصدروا صوتاً.

وكان الإنجليزى «باتريك» واليابانى «ساكى» واقفين فى مقدمة الطائرة شاهرين أسلحتهما. وهمست «هدى» لزميلتها: إن الخطورة تكمن فى الإرهابية الحسناء «سوزانا».. فهى ملغومة بالقنابل وأى مهاولة للاقتراب منها يمكن أن تتسبب فى انفجار هذه القنابل وتفجير الطائرة قبل أن نتمكن من السيطرة عليها.

«سمارة»: فلنتخلص من زميليها أولاً حتى نتفرغ لها.

وأصدرت صوتاً ضعيفاً كأنه مواء قطة، فالتفت الانجليزى فى دهشة، واقترب من مصدر الصوت شاهراً مدفعه الرشاش، ومن قلب الظلام قفزت نورهان إليه مثل قطة متوحشة وطوقت رقبته من الخلف وهى تنشب أظافرها فى وجهه، على حين هوت «سمارة» فوق صدره بضربة هائلة من كوعها حطمت عظامه فسقط على الأرض وهو يصرخ من الألم.

وتنبه اليابانى لصوت زميله، فاندفع شاهراً مدفعه

الرشاش وهو يطلقه بطريقة عشوائية، وتعالى صراخ أحد الركاب وقد أصابته رصاصات اليابانى، فلمعت عينا «هدى» من الغضب والتقطت الحبل ذا الخطاف الذى استخدمته «سمارة» فى دخول الطائرة وجعلته على شكل أنشوطة، ثم طوحت بالحبل نحو اليابانى فى الظلام فالتف حول كتفيه وانغرز الخطاف فى ذراعه، وجذبت هدى اليابانى بشدة فسقط على الأرض وهو يئن من الألم وقد شُلت حركته.

واندفعت «سمارة» إليه، وأحكمت تقييده بنفس الحبل. وقامت «نورهان» بتقييد الإنجليزى الإرهابى «باتريك». وهمست «هدى» فى انتصار: تبقت تلك الذئبة «سوزانا».. وسيساعدنا الظلام فى قلب الطائرة على مفاجأتها.

نورهان: لابد أنها فى حجرة الطيار فحاذرا من مجرد لمسها وإلا انفجرت قنابلها ونسفت الطائرة بمن فيها.

تساءلت «سمارة» فى حيرة: وكيف سنتغلب عليها ونُلقى القبض عليها دون أن نقترب منها أو نلمسها خوفاً من انفجار قنابلها ؟

وفى نفس اللحظة ارتفعت مقدمة الطائرة فى الهواء، ثم بدأت الطائرة فى الارتفاع لأعلى ..

تبادلت الضابطات الثلاث النظرات فى ذهول، فقد كان طيران الطائرة كفيلاً لانشطارها وتحطمها بعد دقائق قليلة بسبب ضغط الهواء!

ولم يكن هناك شك فى أن «سوزانا» قد أجبرت المقدم «حسام» على الارتفاع بالطائرة ومدفعها الرشاش مصوب إليه من الخلف، وهو لا يجرؤ على لمسها، وإلا انفجرت القنابل التى تحملها وحولت الطائرة إلى شظايا فى الهواء!

انفجار.. على ارتفاع آلاف الأقدام!

هتفت «نورهان» فى غضب: لقد أجبرت تلك اللعينة المقدم «حسام» على الارتفاع بالطائرة، ومن يدرى ما ستفعله بعد ذلك، ولكننا لن نسمح لها بالمزيد من أعمالها القذرة!

واندفعت نحو حجرة القيادة، ولكن أوقفها فى منتصف الطريق فوهة المدفع الرشاش التى بزرت من حجرة القيادة، وظهرت «سوزانا» وفى عينيها نظرة وحشية جنونية، وبنظرة واحدة أدركت ما حدث وقد شاهدت زملاءها الثلاثة مقيدين على الأرض فى الظلام، والضابطات الثلاث واقفات قرب مؤخرة

الطائرة كالأشباح، على حين كانت الفتحة فى جدران الطائرة تتسع والشقوق حولها تتزايد وتهدد بانشطار الطائرة فى الهواء خلال وقت قصير.

وهتفت «سوزانا» نحو «هدى» و«نورهان» بوحشية: لقد تمكنتما من القبض على زملائى وانضمت إليكما زميلة جديدة، والآن فأنتم تريدون القبض علىّ أيضاً وتسليمنا جميعاً للسلطات المصرية، فماذا تنتظرون، هيا، تقدموا وحاولوا القبض علىّ لتنفجر قنابلى وتنسف الطائرة بمن فيها.

تبادلت الضابطات الثلاث النظرات فى قلق..

وصرخت «سوزانا» فى جنون: ماذا تنتظرون، إن الموت ينتظرنا جميعاً على أى حال، فإن لم تنفجر قنابلى فسوف تتحطم الطائرة بفعل تلك الفتحة والتشققات فى بدنها، وسوف نموت جميعاً فى الحالتين، سواء ألقيتم القبض علىّ أم لا!

وانطلقت «سوزانا» تقهقه بشدة كأنما بها مس من

الجنون، وبدأت الطائرة تهتز بعنف كأنها ستتحطم فى الهواء إلى ألف قطعة، والضابطات الثلاث لاتجرؤ إحداهن على الاقتراب من الإرهابية الحسناء.

ولوّحت «سوزانا» بمدفعها الرشاش، وراحت تقترب من منتصف الطائرة، وهتفت فى سرور وحشى: ما رأيكن فى أن أسمعكن عزفاً جميلاً من قيثارتى قبل أن نموت جميعاً؟

وأطلقت مدفعها الرشاش نحو سقف الطائرة والمقاعد، ثم أشارت نحو الركاب المذعورين المتجمعين فى مؤخرة الطائرة وهى تقول: مادمنا سنذهب جميعاً إلى الجحيم، فلأعجل بذهابنا إليه، وأظن أن الموت بالقنابل سيكون أسرع وأفضل للجميع.

ولمس أصبعها فتيل إحدى القنابل حول وسطها وهى تتأهب لجذبه، والركاب قد انكمشوا فى رعب وتعالى صراخهم ونحيبهم.

وقبل أن يجذب أصبعها فتيل القنبلة، جاء صوت

قاس من الخلف يقول: أيتها الذئبة المتوحشة، إن الجحيم لا ينتظر غير أمثالك من الشياطين.

استدارت «سوزانا» فى غضب، وفى نفس اللحظة كان المقدم حسام يقفز فى الهواء ليقطع المسافة الفاصلة بينه وبينها وصوّب ضربة هائلة بقدمه إلى وجه «الإرهابية» بعيداً عن قنابلها، ضربة دفعتها إلى ناحية معينة فى منتصف الطائرة.

وترنحت «سوزانا» من شدة الضربة التى دفعت بها نحو فتحة الطائرة وأصابعها تتحسس فتيل قنابلها لتجذبها، وقد اتسعت عيناها بنظرة وحشية لاتهاب الموت. وأغمضت «نورهان» عينيها وهى تتوقع انفجار قنابل «سوزانا»، ولكن أصابع الإرهابية الحسناء تقلصت ولم تستطع الحركة، وبدا كأنما أصابها الشلل فى مكانها ولم تعد قادرة على رفع أصبعها، وانتهزت «هدى» الفرصة فدفعتها نحو فتحة الطائرة وفى لحظة خاطفة كان ضغط الهواء بالخارج يجذبها إلى الفراغ عبر

الفتحة فى جدار الطائرة. فصرخت «سوزانا» فى رعب والهواء يمتصها من قلب الطائرة إلى الخارج عبر فتحة جدار الطائرة بقوة الضغط الهائلة.

ثم دوى انفجار رهيب بالخارج، انفجار القنابل حول جسد «سوزانا».. وهى معلقة فى الهواء خارج الطائرة!

لم تصدق «نورهان» عينيها، واندفعت تحتضن «هدى» وتقبلها فى سعادة. وأطل الركاب برءوسهم غير مصدقين وهم يشهقون بالبكاء لشدة الفرحة، وارتجت الطائرة بعنف فاندفع المقدم «حسام» إلى كابينة القيادة وفصل القيادة الآلية عن الطائرة وهو يدرك أن عليه الهبوط بها بأسرع ما يمكن وإلا تحطمت الطائرة إلى نصفين. واندفعت «سمارة» و«هدى» و«نورهان» خلفه، وعبر اللاسلكى جاء صوت مدير مطار أسوان وهو يشرح للمقدم حسام كيفية الهبوط بطريقة آمنة بمساعدة جهاز الهبوط الآلى وإرشاداته.

وخففت الطائرة من سرعتها وأبرزت كوابح الاعتراض فى أجنحتها، وأفرغت وقودها ثم أخرجت عجلاتها، واندفعت بعد مناورة قصيرة نحو ممر الهبوط وقد ارتصت سيارات الإسعاف والإطفاء احتياطاً لوقوع أى حادث للطائرة، على حين وقف عشرات من رجال الصحافة العالمية ووكالات الأنباء يبثون ما يشاهدونه أمام عيونهم إلى الأقمار الصناعية، التى راحت تنقله إلى المشاهدين فى كل أركان العالم، وقد احتبست أنفاس الملايين أمام شاشات التليفزيون فى إثارة هائلة.

وأخيراً مست عجلات الطائرة أرض المطار، وانطلقت الطائرة بسرعة على ممر الهبوط، ثم تناقصت سرعتها، حتى توقفت تماماً وقد تحولت الشقوق فى بدن الطائرة إلى فراغ ضخم شق الطائرة إلى جزأين، ولو تأخرت فى الهبوط ثانية واحدة لانشطرت فى الهواء وتحطمت نصفين!

واندفع الواقفون نحو الطائرة فى سعادة بالغة، وتعالت صيحات الفرح والسرور ودموع البكاء، وهبط ركاب الطائرة يلوحون بأيديهم فى سعادة هائلة وكاميرات التليفزيون والصحافة تستقبلهم بأسفل، وسيارات الإسعاف اندفعت تحمل المصابين بأقصى سرعة إلى المستشفيات القريبة، ورجال الشرطة قد اندفعوا للقبض على الإرهابيين الثلاثة المقيدين.

وأخيراً تركزت عدسات الكاميرات نحو باب الطائرة بعد نزول ركابها، وظهر فى مدخله المقدم «حسام» وضابطات فريق «الكوبرا» للبوليس النسائى، النقيب «هدى» والملازم «نورهان» والملازم «سمارة». وتعالت الهتافات من الواقفين بأسفل الطائرة تدعوهم بالأبطال، حتى أن «نورهان» لم تستطع منع دموعها وأجهشت بالبكاء لشدة تأثرها، فاحتضنتها «هدى» فى رفق وربتت عليها قائلة فى حنان: لقد انتهى كل شىء يا عزيزتى بطريقة رائعة.

واندفعت الطفلة ذات الضفائر الحمراء نحو «نورهان» تحتضنها وهى تقول لها: حمداً لله على سلامتك، لقد صليت إلى الله أن تعودى سالمة ورفضت أن أغادر المطار قبل أن أطمئن عليك.

فاحتضنتها «نورهان» فى سعادة وهى تمطرها بقبلاتها.

وتساءلت «هدى» فى دهشة: إننى حتى الآن لاأفهم سر ذلك الشلل العجيب الذى أصاب «سوزانا» فجأة ومنعها من جذب فتيل قنابلها وتفجير الطائرة، قبل أن يجذبها ضغط الهواء خارج الطائرة.

ابتسمت «نورهان» فى سعادة قائلة: لقد كان الأمر كله توفيقاً من الله، فعندما قمت بإخراج الرصاصة من ذراع تلك الإرهابية المجرمة فى الصباح، تعمدت أن أرش على مكان الجرح «إسبراى» يحتوى على مخدر خاص لايظهر تأثيره قبل ساعات طويلة، وهو يصيب الإنسان بشلل مؤقت ويمنعه حتى من

تحريك أصابعه، ولم تشعر تلك المجرمة بالمخدر، الذى لم يبدأ مفعوله إلا قبل لحظات قليلة من محاولتها تفجير قنابلها، فأصابها المخدر بالشلل فى اللحظة المناسبة لحسن الحظ.. وبتوفيق من الله.

وتقدم مساعد وزير الداخلية نحو أبطال فريق «الكوبرا» ومد يده يصافحهم قائلاً: لقد قمتم بعمل بطولى بارع لامثيل له، إن «مصر» كلها تدين لكم بالشكر والعرفان بالجميل.

المقدم «حسام»: إن مايهمنا فى المقام الأول هو إنقاذ حياة ركاب الطائرة الأبرياء وعدم خضوعنا لمطالب الإرهابيين وابتزازهم، وحتى لايُقال أن «مصر» لاتستطيع حماية أبنائها وضيوفها من الإرهابيين والمجرمين.

مساعد الوزير: بعد ماحدث لاأظن أن أى إرهابى فى العالم سيفكر فى اختطاف إحدى طائراتنا مرة أخرى، بعد أن علم الجميع أن هناك سواعد قوية تقوم

على حماية أمن «مصر» من الإرهاب.

سمارة: ولكننا خسرنا إحدى طائرات أسطولنا المدنى، ولا أظن أنها ستصلح للطيران بعد ذلك.

قال مساعد الوزير باسماً: المهم أننا كسبنا احترام العالم كله بأننا دولة لاتخنى رأسها للإرهاب، وأن لدينا من الأبطال من يمكنهم التصدى لأى إرهابى مهما كانت درجة خطورته أو الجهة التى تقف خلفه، أما التعويض عن خسارتنا لطائرة الركاب فسوف تتولاه شركات التأمين العالمية التى نقوم بالتأمين على طائراتنا لديها وبذلك لانكون قد خسرنا شيئاً بل كسبنا أشياء كثيرة.

وزادت ابتسامته اتساعاً وهو يضيف: والآن هيا بنا، فإن وزير الداخلية ينتظركم للاحتفاء بكم وتكريمكم، فقد كنتم جميعاً عند حُسن ظننا، ولم يكن اختيارنا لكم لأداء تلك المهمة عبثاً وأثبتم أنكم تستحقون لقب «الكوبرا» الذى أطلق عليكم.. فلم

ينج من لدغاتكم أى مجرم أو إرهابى.

ابتسم الجميع وتحركوا إلى سيارة وزارة الداخلية وإحساس شديد بالفخر يطوقهم، وقد لمعت الفلاشات تسجل تلك اللحظة التاريخية، وابتسامة سعادة قد مست كل الوجوه، واسم فريق «الكوبرا» للبوليس النسائى المصرى، يتردد على كل الشفاه، وتنقله الأقمار الصناعية إلى كل أركان الكرة الأرضية بفخر لامزيد عليه!

إدارة البوليس النسائي

الكوبرا

مغامرات بوليسية نسائية

- كانت رحلة داخلية عادية من «القاهرة» إلى «أسوان».. لزيارة معالمها السياحية.. وفجأة تم اختطاف الطائرة المصرية الصغيرة.. وهدد الإرهابيون بنسفها إذا لم تنفذ مطالبهم.
- وصدرت الأوامر لفريق «الكوبرا» بالتصدى للإرهابيين مهما كانت النتائج.. فكيف انتهت رحلة الجحيم؟

● الناشر ●

ميدلايت المحدودة